الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليــم العالــي والبحـث العلمــي

جامعـة عبـد الحميـد بـن باديـس ـ مستغانـم ـ

كليـة الأدب العربي والفنـون

قسـم الأدب العربـي

مذكـرة مقدمـة لنيـل شهـادة المـاستر في اللغـة العربيـة وآدابـها

تخصص بلاغـة عربيـة

علاقة البـلاغة العربية بلسانيـات النّص

• إعداد الطالبـة:

ـ قنون آمنة.

• إشراف الأستاذ الدكتور:

ـ نور الدين دحماني.

السنـة الجامعيـة:

1437 - 1438 هـ

2016 - 2017 م

إهـــداء

أهدي هذا البحث إلى والداي الكريمين حفظهما الله

زوجي الفاضل

إخوتي الأعزاء

الزملاء والزميلات الدراسة

إلى أساتذة قسم الأدب العربي

عمال المكتبة

إلى كل من وقف معي في إنجاز هذا البحث.

قنون آمـــنـة.

شكـر وعرفـان

أحمد الله تعالى وأشكره الشكر الجزيل الذي أعانني على إتمام هذا البحث.

أشكر والدي ووالدتي ـ أطال الله في عمرهما ـ اللذين رافقاني بدعائهما وسؤالهما بالتوفيق والسداد، فكان هذا الدعاء أفضل عون لي.

وأتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي المشرف، الذي أكرمني بتوجيهاته القيمة، وإرشاده المخلص طوال مدة البحث.

وأتقدم بالشكر والتقدير لزوجي الذي كان كريما عليّ، سواء في تسامحه معي بتوفير الوقت اللازم لي طوال مدة الدراسة، أم بحرصه الشديد على توفير ما احتجت إليه من مصادر ومعلومات.

وأتقدم بالشكر والعرفان لأخواتي وإخوتي وأصدقائي، اللذين ساعدوني، وتحملوا معي تقصيري في حقهم، وأشكر أختي على مساعدتها لي في كيفية استخدام الحاسوب وطباعة البحث.

وأتقدم بالشكر والعرفان لكل العاملين بالمكتبة المركزية وجامعة القسم على كل ما منحوه لي من مساعدة.

وأتقدم بالشكر الجزيل ـ دون استثناء ـ لكل من ساعدني، وقدم لي العون حتى بلغ البحث نهايته، فمن لم يشكر الناس لم يشكره الله.

قنون آمـنة.

* مـقدمـــة *

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبته أجمعين، وبعد:

تعد البلاغة العربية منظومة واحدة، تتكامل فيها المعارف وتتشابك عندها الاختصاصات، فقد انتهج العلماء البلاغيين الأوائل نهجا سليما وواضحا حمل في طياته بذور علم جديد ظهر في نهاية الستينيات وبداية السبعينات القرن الماضي، على أيدي علماء غربيين، جعلوا من النص أساس الدراسة، سمي هذا العلم الجديد بـ "لسانيات النص".

فقد عالج هؤلاء البلاغيون القدامى قضايا عدّة هي من صميم لسانيات النص، في الوقت الحالي كالحذف والوصل والتكرار وكذا الإيحاء والاستبدال، بالإضافة إلى رد العجز غلى الصدر أي ربط الأول بالآخر، وكذلك اعتبار النص وحدة كلية متماسكة الأجزاء متعالقة الوحدات، حيث استطاع هؤلاء البلاغيون أن يكتشفوا في النص القرآني مكامن الاتساق والانسجام.

ومن هنا انطلقنا من إشكالية تتمثل في عدّة تساؤلات مفادها:

ـ كيف تم انتقال من أن البلاغة العربية انتقائية جزئية إلى اعتبارها علم دقيق في الدراسات اللغوية المعاصرة؟

ـ كيف تم الانتقال من اهتمام اللسانيين بالجملة إلى اعتبار النص مركز اهتمام؟

ـ ماذا نعني بالنص وما هي حدوده؟

ـ هل هناك دراسات نصية حقيقية تتبث علاقة البلاغة العربية بلسانيات النص؟

ـ ما هي أبرز مجهودات البلاغيين العرب التي أسهمت في مجال لسانيات النص؟

ـ ما مفهوم الاتساق؟ وما هي أدواته؟

ـ ما مدى اتساق سورة الكهف، خصوصا إذا علمنا أن هذه السورة تحتوي العديد من القصص؟

وبذلك جاءت أساب اختياري لهذا الموضوع لدافعين، أحدهما ذاتي: وهو رغبتي الملحة في التعرف على هذا العلم ومعالجته، والآخر موضوعي: وهو محولتي لأن أشير إلى تراثنا البلاغي العربي وإبراز ما فيه من مجهودات والكشف عن المقاربات بينه وبين العلوم الغربية المعاصرة ـ لسانيات النص ـ.

وكان لابد لنا أن نشير إلى الدراسات السابقة، حيث كانت هناك جهود قديمة وحديثة معاصرة استهدفت دراسة لسانيات النص بصفة عامة ومظهر الاتساق بصفة خاصة، لكن هذه الدراسات تفاوتت في المنهج والهدف، ومن هذه الجهود:

ـ أثر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، إعداد الطالب محمود سليمان حسين الهواوشة، إشراف الدكتور فايز محاسنة.

ـ الاتساق والانسجام ومظاهرهما في قصيدة "بطاقة هوية" لمحمود درويش، إعداد الطالبة هناء دادة موسى، إشراف الأستاذ عبد القادر بقادر.

وعليه فقد جاء عنوان بحثنا موسوما بـ**"علاقة البلاغة العربية بلسانيات النص"**، ولكبر المخزون التراثي واتساع مجال البحث، اقتصر بحثنا فقط، على البحث عن مظاهر الاتساق وآلياته، في مجال الدراسات العاصرة ـ لسانيات النص ـ وعند البلاغيين القدامى.

وعلى ما سبق ذكره، اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم هذا البحث إلى مدخل وفصلين:

فقد تضمن المدخل: **تحديد إطار الاصطلاحي**، مفهوم البلاغة العربية، ولسانيات النص، ومفاهيم متعلقة بالنص وآراء اللسانيين حوله.

أما الفصل الأول: **الاتساق بين الدراسات النصية والبلاغية**، فقد قسم إلى مبحثين، أحدهما عالجنا فيه مفهوم الاتساق وآلياته في الدراسات اللسانية النصية، حيث تم التطرق فيه للإحالة وأنواعها والاستبدال والحذف والعطف ومظهر الاتساق المعجمي، الذي يندرج فيه التكرار والتضام، باعتبار هذه الأدوات من الظواهر الشكلية البارزة في النص.

أما المبحث الثاني: مفهوم الاتساق في التراث البلاغي العربي، وفيه تعرضنا إلى مجهودات القدماء البلاغيين في الدراسات النصية من هؤلاء: "أبوبكر الباقلاني" من خلال كتابه "إعجاز القرآن"، و"عبد القاهر الجرجاني" من خلال كتابه "دلائل الإعجاز".

أما الفصل الثاني: **آليات الاتساق في سورة الكهف**، قسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول تطرقنا فيه إلى تحديد السياق العام لسورة الكهف، وفيه تحدثنا عن سياق السورة وسبب التسمية، وسبب نزولها، والهندسة الخارجة للسورة عند "محمد طاهر عاشور وسيد قطب"، أما المبحث الثاني: تضمن دراسة تطبيقية فيه توقفنا عند أدوات الاتساق في آيات السورة.

وبعد مدخل وكل فصل يعقب استنتاج فرعي.

وفي الأخير، بعد البحث في هذا الموضوع ختمناه بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا في البحث ثلاثة مناهج، في دراسة الاتساق في التراث البلاغي ولسانيات النص.

الأول: وصفي، لأنه الأنسب لوصف هذه الظاهرة ـ الاتساق ـ حيث سمح لنا بتتبع عناصر البحث عن طريق تعقب ما فيه من مفاهيم مختلفة لضبطها ثم عرضها على محك التطبيق وتحليلها.

الثاني: تاريخي، وذلك في إطار البحث عن جذور الأفكار وتطورها تاريخيا.

الثالث: إحصائي، لأن هذا البحث كان بصدد إحصاء آليات الاتساق في سورة الكهف.

وقد واجهت صعوبات، كأي بحث في هذا المجال منها ضيق الوقت، وصعوبة لغة الباقلاني والجرجاني في كتابيهما، كونها لغة جزلة خصبة...، مما اضطرني البحث في العديد من المعاجم، إلى أن اتضح لي معناها، ويعود الفضل لله عز وجل قبل كل شيء.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع الغربية المترجمة والعربية، التي تمت بصلة مباشرة بالموضوع، فكان من الكتب الغربية: كتاب "النص والخطاب

والإجراء" لـ "روبرت دي بوجراند"، و"علم النص مدخل متداخل الاختصاصات" لـ "فان دايك".

فمنها "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" لـ "محمد خطابي،و أما الكتب العربية: كتاب "علم لغة النص" لـ "حسن البحيري".

وإذا كان هذا البحث قد تم بعد جهد كبير، فإن الفضل في انجازه يعود إلى توجيهات الأستاذ الدكتور "نور الدين دحماني"، فهو الذي قدم لي نصائح وتوجيهات متواصلة دون ملل، حفظه الله وأدامه لنا يدعمنا ويقدم لنا تشجعاته. فله مني خالص الشكر والعرفان.

كما لا أنسى فضل أي أستاذ قدم لي مساعدة، فلهم مني جزيل الشكر والعرفان.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد ويجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم.

* المدخل *

تحديد إطار المصطلحات

تمهيـــد:

تعد البلاغة العربية علما مستقلا بذاته، لها إجراءاتها ومستوياتها التحليلية، لقد ارتبطت ـ البلاغة العربية ـ بفعل حضور الدرس اللساني والبحوث اللغوية بمجموعة من المفاهيم والمصطلحات، حيث تداخلت مواضيعها مع العديد من العلوم أهمها: لسانيات النص.

وتعد هذه الأخيرة ـ لسانيات النص- علما يساعدنا على تحليل النصوص وتفكيكها وتركيبها وكيفية بناء النص وإنتاجه.

العلاقة بين البلاغة العربية وبناء على ذلك تطمح هذه الدراسة إلى الكشف عن جوهر ولسانيات النص، لفهم كيفية بناء النص/الخطاب.

وعليه قمنا بتقسيم هذا المدخل المرسوم ب تحديد إطار المصطلحات، إلى ثلاثة عناصر، وهي كالتالي:

مفهوم البلاغة العربية لغة واصطلاحا.

مفهوم لسانيات النص.

نشأة لسانيات النص.

مفهوم البلاغة العربية:

لقد تميزت البلاغة العربية بأهمية بالغة بين مختلف العلوم، وازدادت أهميتها من عصر لآخر، فتعددت مفاهيمها وتعريفاتها، حيث أنّ مفهوم البلاغة خضع للتطور بفعل دراسات وبحوث متنوعة قديما وحديثا، وذلك من خلال عدة مدارس واتجاهات.

مفهوم البلاغة العربية لغة:

جاء في معجم مقاييس اللّغة: "الباء واللام والعين أصل واحد، وهو الوصول إلى الشيء تقول بَلَغْتُ السُكانَ، إذا وصلتُ إليه، وقد تسمىَّ المُشارقة بلوغاً بحق المقربة. قال تعالى : {فإذَا بَلَغْنَ أَجَلهُنَّ فَأمْسِكُوهنَّ بِمَعْرُوفٍ}. ومن هذا البابُ قولهم: هُو أَحْمق بِلْغٌ وَبَلْغٌ، أي أنه مع حماقته يُبَلِغُ ما يريدهُ، ولي في هذا بلاغٌ أي كِفايةٌ. وقولهم بَلَّغَ الفارسُ، يراد به أنَّهُ يمدّ يده بعنانِ فَرسهِ، ليزيدهُ في عدوهِ. وقولهم تبلَّغَتِ القِلَّة بفلانٍ، إذا اشتدتْ، فلأنه تناهيها؛ وبلوغها الغاية".[1]

أما في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها جاءت البلاغة: "الانتهاء والوصول، يقال: بَلَغَ الشيء يَبْلُغُ بلوغاً وبَلاغاً: وصل وانتهى، وتَبلغ بالشيءِ وَصلَ إلى مرادهِ، والبَلاَغُ ما يُتَبَلَغُ بهِ ويتوصل إلى الشيء المطلوبِ. والبلاغة: الفصاحة، ورجل بليغ: حسن الكلام فصيحة يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه. وقد بلغ بلاغة: صار بليغاً".[2]

ومن هنا إنّ البلاغة في معناها اللّغوي تدور حول معانٍ هي: الوصول والانتهاء والكفاية، وكذلك هي الصفة التي يمدح بها فصيح اللّسان.

مفهوم البلاغة العربية اصطلاحا:

والآن سنحاول أن نتناول مفهوم البلاغة العربية اصطلاحا عند القدامى والمحدثين.

أ-عند البلاغيين القدامى:

[1]- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر ج1، ط1، مادة (بلغ)، ص301.

[2]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مجمع العلمي العراقي، ج1، دون بيانات،1983 ، ص402.

لعلّ أول تعريف يصادف الباحث عند تعريف البلاغة هو تعريف الجاحظ (ت255هـ) الذي نقله عن العتابي يقول: "كلّ من أفهمك حاجته فهو بليغٌ".[1]

ويعرفها أبو هلال العسكري(ت395هـ) بقوله: "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن".[2]

نجد هنا كُلاًّ من الجاحظ وأبي هلال العسكري قد حاولا تعريف البلاغة العربية بأنّها كل ما يُبلغ بها ما يريد، كأنها وسيلة يعبر بها المتكلم عن حجاته، إلاّ أنّ أبا هلال العسكري يشرط أن تكون في صورة مقبولة ومعرض حسن.

أما ابن سنان الخفاجي(ت466هـ) فيعرفها بقوله: "وقد حدّ الناس البلاغة بحدود إذا حققت كانت كالرسوم والعلائم، فمن قول بعضهم: البلاغة معرفة الفصل من الوصل، لأن الإنسان قد يكون عارفا بالفصل والوصل، عالما بتمييز مختار الكلام من طرحه، وليس بينه وبين البلاغة سبب ولا نسب...وكذلك قول الآخر: البلاغة أن تصيب فلا تخطئ، وتسرع فلا تبطئ...ثم إنما سئل عن بيان الصواب في هذه الصناعة من الخطأ، فجعل جواب السائل نفس سؤاله، وبهذا أيضا يفسد قول من ادعى أن حدها الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خطلٍ، وقول من قال: البلاغة اختيار الكلام".[3]

أنه لم يأت بالتعريف حاول ابن سنان الخفاجي أنْ يحدَّ البلاغة، ويرسم لها معالمها، غير الجامع المانع لها، فقد أعطى تعريفات كثيرة للعرب ذكرنا بعضها، إلا أن نجده فرق بينها وبين الفصاحة.

[1]- أبو عمر بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، البيان والتبيين، تح: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، ج1، 1988، ص148.

[2]- أبو هلال العسكري (ت395هـ)، الصناعتين ،تح: محمد علي بجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1986، ص10.

[3]- محمد بن سعد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت466هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1981، ص60.

أما السكاكي(ت626هـ) فيعرف البلاغة بقوله : "هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها".[1]

من خلال تعريف السكاكي للبلاغة نجده قد عرفها تعريفا دقيقا حيث يتضح من هذا التعريف تأثره بالمنطق ..

أما ابن الأثير(ت637هـ) يرى: "أن البلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، وهي أخص من الفصاحة،....وكذلك يقال كل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغا.

ويفرق بينها وبين الفصاحة من وجه آخر غير الخاص والعام، وهو أنها لا تكون إلا في اللفظ والمعنى، بشرط التركيب، فإنها اللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة، ويطلق عليها اسم الفصاحة، إذ يوجد فيها الوصف المختص بالفصاحة، وهو الحسن. أما وصف البلاغة فلا يوجد، لخلوها من المعنى المفيد الذي ينتظم كلاما."[2]

نجد ابن الأثير هو الآخر لم يعط تعريفا جامعا مانعا، وإنما اكتفى بتوضيح الفرق بينها وبين الفصاحة، حيث قصر الفصاحة على الألفاظ والبلاغة على الألفاظ والمعاني.

ب-عند البلاغيين المحدثين:

وهي ما تعرف عندهم بلاغة المعاصرة أو البلاغة الحديثة، وليس المقصود بها البلاغة الجديد، لأن هذه الأخير تخص الحجاج ومجال دراستها عند الغربيين.

المقصود بالمعاصرة أو الحداثة في البلاغة العربية:

هذه الحداثة (المعاصرة) للبلاغة العربية في توصيلها بطرائق أبناء الجيل المعاصر لها، بالمستوى الثقافي بالشرح والتحليل والموازنة، ثم من الشواهد الحديثة في عصرها، وكشف الطاقات الجماعية، وفن التعبير الذي يعتمد مواطن علوم العربية الأخرى من نظرات الأدب

[1]- أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر السكاكي (ت626هـ)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983، ص415.
[2]- ضياء الدين ابن الأثير(ت637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة، مصر، ط1، (دت)، ص94.

و النقد أو ثقافة المجتمع و موروثاته الشعبية أو همومه النفسية، ونوازعه، ورغباته.[1]

لقد تأثر المؤلفون البلاغيون المعاصرون بالتوجيهات التربوية التي تهتم بالأسلوب المتدرج، وتوضيح الغاية والهدف والكشف عن الأسرار النفسية، والاجتماعية والسلوكية من خلال الكلمة، أو العبارة، أو التركيب، ولذا جاءت البلاغة التحليلية والتركيبية أو البنائية، وتأثرت هذه الطريقة بالدراسات اللسانية، والصوتية الحديثة، فذهبت مذهب الدراسة الأسلوبية والألسنية.[2]

حيث اشتغل نفر من الدارسين بالبلاغة العربية في العصر الحاضر، ممن درسوا في البلاد الأجنبية أو فرنسية، أو إيطالية، أو انجليزية، أو ألمانية، وأمريكية. ونظروا في آداب تلك الأمم ومعارفهم الإنسانية واللسانية والحضارية، وأرادوا أن يمنحوا البلاغة العربية في مفهومها وتقسيماتها وشروحها في ضوء تلك المناهج.[3]

وسنتطرق في توخي مفهومها عند المحدثين إلى خمسة دارسين هم:

أمين الخولي في كتابه فن القول، وشوقي ضيف في كتابه البلاغة تطور وتاريخ، عبد العزيز عتيق في كتابه في البلاغة العربية(علم المعاني، البيان، البديع) وأحمد مطلوب في كتابه مناهج بلاغية، ومحمد العمري في كتابه البلاغة العربية أصولها و امتداداتها.

يعرفها أمين الخولي بقوله: "...بدت صورتها على أنها الدرس الذي يعلم الأحسن والأجمل من الكلام، في ترتيب المعارف والثقافات: فن من فنون الجميلة، أساسه القوة الممتاز وأداته الكلمة..."[4]

ويرى أنّ الدرس البلاغي الحديث يقوم على أمور ثلاثة ذكرها بقوله: "...تتسع دائرة البحث لكل ما تشمله طبيعة الفن القولي وعمل الأديب فيه، وتقسم خطوات عمل الأديب إلى

[1]- محمد بركات حمدي أبو علي، اتجاهات البلاغة في العصر الحاضر، دار الفكر، عمان، ط1، 1997، ص10.
[2]- المرجع نفسه، ص13.
[3]- المرجع نفسه،ص47.
[4]- أمين الخولي، فن القول، درا الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1992، ص226.

إيجاد وترتيب وتعبير. وتبحث كل خطوة من هذه الخطوات، كما يجب أن يكون البحث الذي تتطلبه المعرفة الفنية، فيشمل هذا البحث الإلمام بمعارف إنسانية تتصل بالحيات الوجدانية، ويشمل الفن القولي في بسائطه وفي مركباته، فتبحث المعاني، وتبحث الألفاظ: مفردات، وجملا، وأساليب، وتبحث صور التعبير التي يصورها أصحاب الفن القولي، وتبحث فنون الأدب نظما وتثرا فنا فنا. "[1]

ويرى أمين الخولي أنّ غاية وحيوية البلاغة العربية المعاصرة التي يطلق عليها (فن القول) غايتان: "عملية وفنية؛ فالغاية العملية هي: تحقيق مصالح حيوية للأفراد و الجماعات؛ والغاية الفنية هي: الإمتاع بالتعبير عن الإحساس بالجمال؛ أو بالتذوق الناقد لروائع الأداء الفني، المترجم عن الشعور بالحسن".[2]

وبناءاً على هذا نجد أنّ أمين الخولي يطلق على البلاغة العربية المعاصرة مصطلح فن قولي، ويريد منه فن جميل ونشاط وجداني ذاتي.

أما شوقي ضيف فيعرفها بقوله: "بأنّها صورة صادقة لحياتنا الأدبية الحديثة ."[3]

فهو يرى أنّ البلاغيين المحدثين يختلفون كل الاختلاف عن البلاغيين القدامى حيث نجده في هذا الصدد يقول: "...ونحن نختلف عنهم من هذه الجهة اختلافا واضحا، إذ استحدثنا في مجال الشعر أساليب وفنونا جديدة من الشعر القصصي و المسرحي ومن الشعر الغنائي الوجداني بما صغناه فيه من شعر رومانسي ذاتي ومن شعر واقعي اجتماعي ومن الشعر المرسل و الشعر الحر أما في مجال النثر فإن تجديدنا كان أبعد عمقا إذ استحدثنا المقالة بجميع صورها السياسية والاجتماعية والأدبية... هذا التطور الواسع لأدبنا في شكله ومضمونه وأساليبه وفنونه يقابله تطور في بلاغتنا بحيث تصور فنونا الشعرية والنثرية وأساليبها المتنوعة."[4]

---

[1]- أمين الخولي، المرجع السابق، ص235.

[2]- المرجع نفسه، ص265.

[3]- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف القاهرة، ط1، (د.ت)، ص377.

[4]- المرجع نفسه، ص378.

نستنتج من هذا التعريف لشوقي ضيف أنّ البلاغة عنده تعكس تجربة حقيقية لحياة أدبية حديثة، وفنون جديدة وأنماط تتصل بالشكل و المضمون لم يعرفها البلاغيين القدماء.

أما عبد العزيز عتيق فيعرفها من نفس المنظور الذي ذهب إليه أمين الخولي، فيعرفها بقوله: "البلاغة قبل هذا وبعد هذا فن قولي يعتمد على الموهبة و صفاء والاستعداد، ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين شتى الأساليب ."[1]

ومن خلال هذا التعريف يتضح أنّ البلاغة العربية المعاصرة عند عبد العزيز عتيق فن قولي، وهذا الفن عبارة عن نشاط وجداني أو موهبة ذاتية، فهو بهذا التعريف يُسمها بسمة الذاتية، ولذلك يقول أنها تعتمد على الموهبة.

كما يرى عبد العزيز عتيق أنه: "لا بد لطالب البلاغة من أمرين:قراءة عميقة متصلة لروائع الأدب وحفظ ما يستجيده منه، ومران على التعبير من وقت لآخر عن بعض ما يجول في الخاطر وتجيش به النفس، ولا شك أنّ تضافر هذين الأمرين معاً يعنيان على تكوّن الذوق الأدبي و النقد الأعمال الأدبية و الحكم عليها. "[2]

كما أنّ عبد العزيز عتيق يرى أنّ البلاغة العربية المعاصرة (الحديثة) هي من المعايير التي بها يمكن تذوق النصوص الأدبية والحكم عليها.

أما أحمد مطلوب في كتابه مناهج بلاغية يعرفها بقوله: " أنّها علم من علوم اللغة، بها و بالنقد يقاس الأدب، ويميز حسنه من رديئه وجميله من قبيحه."[3]

من خلال هذا التعريف يتضح أنّ أحمد مطلوب وَسم البلاغة العربية المعاصرة بسمة العلمية التي تقوم على الموضوعية والدقة والضبط، وجعلها المعيار الذي يقاس به الأدب (شعرا أو نثرا) وبها يميز حسنه من رديئه.

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية(علم المعاني، البيان، البديع)، دار النهضة، بيروت، ط1، (د.ت)، ص10.
[2]- المرجع نفسه، ص11.
[3]- محمد عبد المطلب، لبلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية، مصر، ط1، 1997، ص54.

أما محمد العمري ، يرى أنّ البلاغة المعاصرة هي في الحقيقة ليست سوى بلاغة عربية قديمة، نجده يتحدث عن العوامل التي ساهمت في نشأتها و تطورها وقسمها إلى عوامل أولية وعوامل مساعدة أو طارئة.

1- العوامل الأولية: هي تلك التي أدت إلى ملاحظة الخصوصية الأدبية، سواء ذلك من الداخل، أي عن طريق معاناة موضوع البلاغة (النص الأدبي) أو من الخارج عن طريق معاناة أسئلة أخرى لغوية أو دينية، أو معرفية عامة.

2- العوامل المساعدة التي ساهمت في تعميق البحث في الموضوع أو تطويره وهي تتعلق أساسا بالمثاقفة، وتطوير البحث والتأليف في المجالات الفكرية المختلفة.(نحو، النطق..)[1]

وهذا ما يوضحه الشكل التالي:[2]

[1]- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، بيروت، (د.ط)، 1999، ص18.

[2]- المرجع نفسه، ص27.

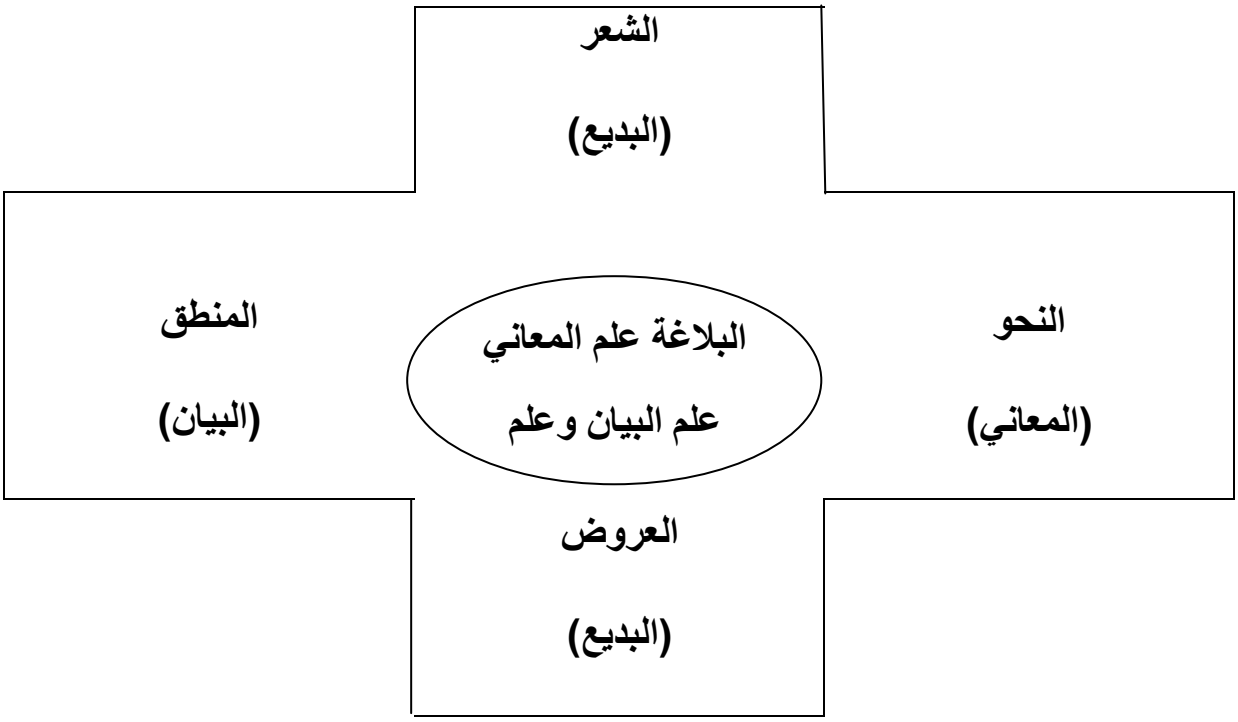

هذا الشكل يوضح، كيف تم التعمق في مجالات فكرية مختلفة، تتقارب هذه مواضيع البحث مع علوم البلاغة الثلاثة، حيث اهتمام البلاغيين بالنحو، وسع مجال البحث في علم المعاني، كما أيضا عند اهتمامهم بالمنطق توسع علم البيان واهتمامهم واضطلاعهم بالشعر وعلم العروض، توسع باب البديع.

مفهوم لسانيات النص.

لقد شهدت لسانيات النص صعوبات كثيرة، وذلك راجع لتعدد مفاهيم هذا العلم وإجراءاته، وتعدد مرجعياته التأسيسية، مما نتج ثروة من المصطلحات يغلب عليها ملمح التداخل.

سنحاول في هذا العنصر، أن نتطرق إلى مفهوم اللسان لغة واصطلاحا، ثم تعريف اللسانيات، ومنه مفهوم النص الذي يمثل إشكالية في الدراسة النصية، ثم نتناول مفهوم لسانيات النص.

قبل ضبط مفهوم اللسانيات أرتئي أن أقف عند مفهوم اللسان ومفهوم النص ثم نتطرق إلى مفهوم لسانيات النص.

مفهوم اللسان:

التحديد اللغوي:

جاء في لسان العرب: "...اللَّسْنُ، بكسر اللام: اللُّغة، واللِّسانُ: الرسالة. وحكى أبو عمرو: لكل قوم لِسْنٌ أي لغةٌ يتكلمون بها. ويقال: رجل لَسِنٌ بيِّنُ إذا كان ذا بيان وفصاحة.

والإلسان: إبلاغ الرسالة. وألْسَنهُ ما يقول أي أبلغه.

أَلسن عنه: بلَّغَ. ويقال: أَلْسِني فلاَناً و أَلْسِن لي فلاناً كذا وكذا أي أبْلِغْ لي.

و اللَّسْنُ: الكلام واللُّغة. ولاسَنَة: الناطقة. ولَسنه يلْسُنه لُسْناً: كان أجودَ لساناً..."[1]

وقد جاء في معجم مقاييس اللغة في مادة لسن: " الآم والسين والنون أصل صحيح واحد، يدلُّ على طولِ لطيفٍ غير بائنٍ، في عضوٍ أو غيره. من ذلك اللِّسان، معروف، وهو مذكَّر و الجمع أَلْسُنٌ، فإذا كثر فهي الألسنة. ويقال لَسْنَتُهُ إذا أخذْته بلسانك.

و اللَّسَنُ: جودة اللِّسان وفصاحته. واللِّسْن: اللّغة، يقال: لكل قوم لِسْن أي لغة. وقرأ ناس: (وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسْنُ قَومِهِ...) ويقولون: الملسون: الكذَّاب. وهذا مُشتقٌ من اللِّسان."[2]

ومن هنا يتوضح لنا أنّ لسان في اللّغة يحمل معان عدّة هي: إبلاغ الرسالة، والكلام واللّغة، والجودة والفصاحة، وغيرها من المعاني التي تقربنا إلى المفهوم الاصطلاحي.

[1]- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر حيدر، مادة (لسن)، دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ، ج12، ص276.

[2]- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللّغة، المصدر السابق، مادة (لسن) ،ج5، ص247.

التحديد الاصطلاحي:

، في « code » جاء تعريفه أنه: " منتوج اجتماعي للملكة اللغوية، في الفرنسية . إنه « sprache » ، في الألمانية « lengua »، في الإسبانية « language »الإنجليزية بناء رمزي، أداة تواصل بين البشر، الإشارات الاصطلاحية، وجدول احتمالات المعنى، يفهمها المتكلمون بها، ويستعملونها لإنتاج المقولات. إنها على صعيد الآخر ظاهرة اجتماعية، تحلل بموجبها التجربة الإنسانية بشكل مختلف عند كل جماعة إلى وحدات ذات محتوى دلالي (معنى) وتعبير لفظي (دال)."[1]

وبتعريف آخر اللسان هو:" نظام مكتسب متجانس، يراد به لغة معينة، كالعربية، أو الفرنسية، أو الإنجليزية.

وحسب دي سوسير هو نظام من العلامات قوامه اتحاد المعنى بالمبنى، فاللسان يضمّ نظام المفردات و النحو في أي عصر من العصور، وهو حسبه مجموع العادات اللغوية التي تتحقق بالكلام."[2]

ويشرح ستيف أولمان في تفرقة بين اللسان والكلام موضحاً "أنّ الكلام ما هو إلاّ وجه من أوجه النشاط الإنسان. أما اللسان فهو وعاء هذا النشاط وأداته. أو بعبارة أخرى؛ اللسان عبارة عن نظام من الرموز التي يستدعيها حصول الكلام الفعلي... فالكلام فردي على حين أنّ اللسان اجتماعي، أي نتاج جماعة وملك لها."[3]

[1]- نسيم عون، الألسنية (محاضرات في علم الدلالة)، دار الفرابي، ط1، لبنان، 2005، ص52.
[2]- ميكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، مصر،2000، ص100.
[3]- المرجع نفسه، ص102.

مفهوم لسانيات:

بالإنجليزية، وقد « languistics » جاء تعريفها أنها: "التعبير المقابل عربيا لكلمة ترجمها بعضهم بكلمة أخرى هي علم اللسان، أو بأخرى هي علم اللغة العام، وبأخرى هي الألسنية ، واللسانية واللغوية.

ليست العبرة بالمصطلح وإنما العبرة بالمفهوم، فاللسانيات أيا كان التعبير المستخدم في وصفها هي الدراسة العلمية للغة، من حيث هي لغة، دراسة مستقلة عن العلوم الأخرى."[1]

وبتعبير أوضح هي "العلم الذي يقرأ اللغة الإنسانية، على وفق منظور علمي عميق، ودقيق، ويستند إلى معاينة الأحداث، وتسجيل وقائعها، قائما على الوصف وبناء النماذج، وتحليلها، بالإفادة من معطيات العلوم والمعارف، الإنسانية الأخرى. ويرمي هذا العلم إلى كشف حقائق، وقوانييج الظواهر اللسانية داخل ، وخارج بِنية النص."[2]

ومن هذا التعريف يتضح أن اللسانيات سمتها الاستقلال عن بقية العلوم والمعارف، ولكنها تستفيد منها عندما تدعو حاجة علم اللسانيات إلى ذلك.

وبمعنى آخر تعرف اللسانيات: بأنها العلم الذي يدرس اللغة بطريقة علمية [3]موضوعية، بعيدة عن التحيز، أي عندما يقارن الدارس العربي بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية مثلا فيرى أنّ اللغة العربية لغة القرآن الكريم فهي الأفضل، بل ينظر للغتين من كل جانب فيقول أنّ اللغة العربية تكتب من اليمين إلى اليسار و الإنجليزية تكتب من الشمال... فهو هنا يبن الحقائق فقط ولا يميز لغة عن غيرها.(كما يدرس نظام اللغة- أي لغة - وصفها ونظرياتها).[4]

[1]- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، ط1، عمان، 2007، ص13.
[2]- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، ط1، عمان، 2002، ص105.
[3]- جان بيرو، اللسانيات، تر: الحواس مسعودي، سلسلة المعارف، الجزائر، 2001، ص أ (من المقدمة).
[4]- ليلى خلف سبعان، مقدمة في علم اللغة، دار العروبة، ط1، الكويت، 2004، ص17 .

مفهوم النص:

التحديد اللغوي:

يعرف ابن منظور(ت711هـ) النص بقوله حيث يقول: " النَّصُّ: رفْعُك الشيء... نَّصَّ الحَدِثُ إلى فُلاَنٍ أي رَفَعَهُ، وكذلك نَصصه إليه... ونَصَّت الظِبْيَةُ جيدَها: رَفَعَتهُ.."[1]

ومن خلال هذا التعريف اللغوي لابن منظور يتضح أنّ النّصّ له عدّة معان من بينها: الرفع والإظهار، كما له معان أخرى سنوضحها في تعريف معجم الوسيط، حيث يعرفه:

"النص أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها... والنص هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف."[2]

من خلال معجم الوسيط نجد أنّ النص يحمل معنى البلوغ وأقصى ومنتهى الأشياء

التحديد الاصطلاحي:

عند العرب:

عرفه الإمام الشافعي (ت 204هـ) بقوله: " هو ما أتي الكتاب على غاية البيان فيه فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره."[3]

وهو حسب تعريف أبي الباجي (ت474هـ): "ما رُفع في بيانه إلى أبع غايته."[4]

كما أنّ للنص مفهوما آخر عند الأصوليين، إذ يستعملون هذا اللفظ في بحوثهم من اصطلاحات عديدة: " عبارة النص، إشارة النص ...إلخ، حيث يطلقونه على كل ملفوظ مفهوم

المعنى من الكتاب والسنة سواء كان ظاهرا أو نصاً مفسراً، أي أنّ كل ما ورد عن صاحب

[1]- ينظر: أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، مادة (نص)، ج14، ص97.
[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، دط، 1980م، مادة (نص)، ص926.
[3]- إدريس الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دون بيانات، ص32.
[4]- أبو الوليد الباجي، كتاب المناهج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغر الإسلامي، بيروت، ط3، 2001، ص12.

الشرع فهو نص..."[1]

ما نستقرئه من هذه التعريفات الفقهية، أنّ معيار الدلالة، هو المعيار الوحيد الذي احتكم إله الأصوليون.

ومن أبرز تعريفات النص في الدراسات العربية المعاصرة محاولة طه عبد الرحمان حيث عرف النص بقوله: "هو كل بناء مركب من عدد من الجمل سليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات."[2]

من خلال هذا التعريف نجد أنّ طه عبد الرحمان يشير إلى أنّ النص يتشكل من مجموعة من الجمل صحيحة نحويا، وبين كل جملة وأخرى علاقات تربطها.

عند الغرب:

ومن التعريفات الغربية للنص، فهي كثيرة نذكر منها التعريفات التالية:

أما بالنسبة للنص عند علماء لسانيات النص، فيذهب هاليداي ورقية حسن: "النص وحدة دلالية، فكل متتالية من الجمل تشكل نصاً شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بعض عناصر هذه الجمل علاقات تتم هذه العلاقات بين عنصر و آخر واردة في جملة سابقة أو جملة لاحقة."[3]

يتضح من هذا التعريف أنّ مصطلح النص في لسانيات النص تشير إلى وحدة تؤدي وظيفة ما وهذا النص يتكون من مجموعة من الجمل المترابطة فيما بينها بواسطة روابط.

يعرف النص بقوله: "هو قول لغوي مكتفي بذاته ومكتمل في (dessler) كما نجد دسلر دلالته."[4]

[1]- السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند الأصوليين، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط1، 1981، ص146.
[2]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000، ص35.
[3]- محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 1999، ص13.
[4]- حسن البحيري، علم لغة النص (مفاهيم واتجاهات)، شركة المصرية العالمية، لبنان، ط1، 1997، ص204.

هنا جاء بتعريف موافق لتعريف هاليداي ورقية حسن بمعنى أنّ النص يعكس المعنى الكلي للتصور- يحمل وظيفة -.

أما فان دايك فيرى: " النصوص لا تملك فقط بنى قاعدية على مستويات مختلفة (أصوات، كلمات، بناء جمل، المعنى) ولكنها أيضا تملك بنى أخرى مثل البنى العليا (الرسيمات) والبنى الأسلوبية، والبلاغية التي هي عدد من مستويات النص مسؤولة عن تغيير البنية الإضافية."[1]

أما دسلر ودي بوجراند فقد عرف النص انطلاقا من معايير:

"النص حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير وهي الربط و التماسك والقصدية، والمقبولية و الإخبارية والموقفية والتناص."[2]

أما جوليا كريستيفا فتعرفه بقولها: "النص جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين الكلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر بين أنماط عديدة الملفوظات السابقة غليه و المتزامنة معه، فالنص إذن إنتاجية."[3]

هذا فيما يخص تعريف النص، فقد اخترنا مجموعة من التعريفات من مختلف التخصصات العلمية، ولكن هناك تعريفات أخرى لم نذكرها خشية الإطالة.

ومع ذلك فستتم محاولة لنا في صياغة تعريف خاص بالنص يتميز بمنحى شمولي فيه مقربة لجميع أنواع التعريفات السابقة:

فالنص هو مجموعة من الجمل، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، لها بداية تتحدد بها، وهو موجه إلى المخاطَب.

[1]- فان دايك، النص بنى ووظائف، تر: حسن البحيري، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 2001، ص188.
[2]- حسن البحيري، نفس المرجع السابق، ص109.
[3]- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: صلاح فضل، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص21.

مفهوم لسانيات النص: .1

" يُعدُّ علم اللغة النصي من أحدث فروع علم اللغة؛ (اللسانيات) ومن البداهة أن مفهوم هذا العلم له ارتباط وثيق بالنص، فهو ينطلق منه لدراسته دراسة لسانية تقوم على وصفه، وتحليله بمنهج خاص، يتخطى هذا المنهج المناهج اللغوية القديمة التي وقفت عند حدود الجملة جاعلةً منها الوحدة الكبرى للدرس اللغوي."[1]

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أنّ لسانيات النص هي فرع من فروع اللسانيات تدرس النص و تحلله بحثا عن مظاهر الاتساق والانسجام فيه متخذة في ذلك خطوات وإجراءات مختلفة عن تلك المطبقة في البحوث لسانيات الجملة.

أما براون ويول فيرى أنّ لسانيات النص: "ليست إلاّ مجموعة من القوانين الصّارمة التي تطبق على النّص من الخارج، بل إنّه يعني مجموعة من القوانين الاختيارية التي تستخلص من النّص ذاته."[2]

يتضح من هذا الرأي أن لسانيات النص تنفي عن نفسها صفة المعيارية، التي وُصفها بها دارسو البلاغة العربية من قبل.

إذ يتكفل هذا المنتج الألسني النّصي بدارسة بنية النص وكيفية اشتغالها، وذلك من منطلق مسلمة منطقية تقتضي بأن النّص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل وإنما هو وحدة لغوية ميزتها الأساسية الاتساق والانسجام.[3]

معنى هذا أن ميدان اشتغال لسانيات النص هو الاتساق والانسجام.

---

[1]- جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء بيروت، ط1، 2009، ص19.

[2]- براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي زليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، سعودية، (د.ط)، 1997، ص32.

[3]- محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2008، ص95.

يرى فان دايك: أنّ علم النّص مهمته تكمن في وصف الجوانب المختلفة في ترابطها الداخلي و الخارجي.[1]

وتتمثل مهمة علم النص بناء على ذلك في وصف العلاقات الداخلية و الخارجية لأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة.

وقد استقر هذا المفهوم الحديث لعلم النص في عقد السبعينات من هذا القرن، وهو يسمى (science du texte) بالفرنسية

. ولا يخرج الأمر عن هذين الحدين (analysis discourse) ويطلق عليه في الانجليزية في بقية اللغات الحية، مما يجعل ترجمته إلى (علم النص) في العربية أمرا مقبولا.[2]

وتضح من ما سبق أنّ لسانيات النص تعرف تعددا في المصطلحات حيث إنّ ترجم إلى العربية بنحو النص وعلم النص و اللسانيات (linguistique textuelle) النّصية، ولسانيات النص... إلخ.

[1]- فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر وتح: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، مصر، ط2، 2005، ص2.

[2]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها الجلس الوطني للثقافة وفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 1992، ص229.

نشأة لسانيات النص:

للوصول إلى مفهوم واضح لهذا العلم، لابد من عرض لمحة عن نشأته وعلى أهم المراحل التي مرّ بها.

يذهب أغلب اللسانيين إلى أنّ علم لسانيات النّص قد كانت بداياته مع العالم اللغوي "زيليغ هاريس"(zillig- harris) ، الذي قدّم منهجا لتحليل الخطاب المترابط سواء المكتوب أو المنطوق، استخدم فيه اللسانيات الوصفية بهدف الوصول إلى اكتشاف بنية النص (structure of the texte) وقد قصر في دراسته هذه الجمل و العلاقات بين أجزاء الجملة الواحدة، وقد فصل بين اللغة والموقف الاجتماعي، وعلى هذا الأساس جاء منهجه في تحليل الخطاب معتمدا على ركيزتين:

1- العلاقات التوزيعية بين الجمل.

2- الربط اللغة والمواقف أو السياق الاجتماعي.[1]

ولم تكن محاولة هاريس تأسيسا لعلم جديد بقدر ما كانت تعديلا لنظرته، وخطوة لنقل المناهج البنيوية التوزيعية في التحليل إلى مستوى النص.[2]

ولذلك فقد عدّ عمله بمثابة إرهاص لذا العلم الجديد.

في نشأة لسانيات النّص: بين سبع مراحل من التطور (Hartman) لقد ميز هارتمان وضعت معالمه هي:

علم البلاغة، علم الأسلوب، التأويل، السيمائية، وتحليل المضمون، ونظرية الأفعال الكلامية، والبلاغة الجديدة.[3]

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1998، ص65.

[2]- محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع بيروت، مج14، ج1، ط1، 2001، ص38.

[3]- محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005، ص87.

لم نفصل في هذه المراحل التي هي بمثابة مقاربات التي وضعت لنا هذا العلم خشية الإطالة، ولكن اكتفينا بالإشارة إليها فقط.

يرى بوجراند أنّ الدراسات اللسانية النصية، وخلال عملية التأسيس قد مرت بمراحل ثلاث رئيسية هي:

المرحلة الأولى:

هي التي انتهت بحلول الستينات ولم تكن ذات أثر يذكر على تيار ألسنية الجملة الغالب، وكان من رواد هذه المرحلة (أنجاردن وبوهلر وهيلمسلف).

المرحلة الثانية:

بدأت في نهاية الستينات وعلى وجه التحديد عام 1968م،حين بدأ عدد من العلماء مثل رقية حسن وهاليداي ووايتربرغ وغيرهم يعملون بشكل منفرد في مجال الدراسات التي تتجاوز مستوى الجملة، إلاّ إنّ اتجاه هؤلاء لم يحرز أثرا حاسما بكونه نظر إلى النصوص على أنها متتاليات من الجمل تربطها علاقات نحوية.

المرحلة الثالثة:

فقد بدأت عام 1972، ويتركز على محاولة إيجاد نظرية بديلة تحل محلّ النظريات الألسنية السائدة، التي تبث عدم قدرتها على الصمود في وجه التساؤلات الأساسية التي تستحوذ بها الدراسات اللغوية المتكاملة، وقد قام هذا الاتجاه على جهود طائفة من العلماء ومن رواد هذا الاتجاه، فان دايك، دي بوجراند، ودسلر وغيرهم.[1]

وفي الأخير، يمكننا القول إنّ هذه أهم المراحل التي أسست للسانيات النص، كمنهج أو دراسة، لدراسة النص وتحليله ووصفه، والبحث عن الملامح النصية فيه، وإبراز مختلف العمليات التي تتحكم في اتساقه وانسجامه وترابطه.

[1]- ينظر: يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1997، ص92-93.

خلاصة المدخل:

حاولنا في هذا المدخل الكشف عن مفهوم البلاغة العربية عند القدماء والمحدثين، ومفهوم لسانيات النص، ونشأتها، وقد انهينا:

إلى أنّ مفهوم البلاغة العربية عند القدماء لم يتحدد و لم يتضح، إلاّ مع مجهودات السكاكي في كتابه مفتاح العلوم، حيث اتضح مفهومها ومجالها وأقسامها، و ذلك راجع إلى توظيف الفلسفة والمنطق، في التبويب والتقسيم والتعريف.

أما عند المحدثين، فقد عدّها البعض أنّها علم، من أمثال: أحمد مطلوب، والبعض الآخر أنّها فنّ من أمثال أمين الخولي، وعبد العزيز عتيق، وغيرهم كما سبق لنا و أنْ تطرقنا لهم.

كما انتهينا أيضا إلى أنّ لسانيات النّص هي فرع من اللسانيات العامة، وهي امتداد للسانيات الجملة، تعتني بالنصّ وذلك بتفكيكه وإعادة بنائه، والبحث عن مظاهر اتساقه و انسجامه .

كما اشرنا إلى أهم المراحل التأسيسية التّي مرت بها لسانيات النّص، و ذلك في الحديث عن نشأتها.

* الفصل الأول *

الاتساق بين الدراسات النصية والبلاغية

تمهيد:

إنَّ لسانيات النَّص تتعامل مع النص على أنه وحدة كلية، ولذلك كان المدخل إلى التحليل النصي عن طريق إبراز الخواص التي تؤدي إلى تماسكه، وهذا ما أدى بنا إلى توجيه النظر إلى أحد الآليات المهمة في تماسك النصوص و تعالقها، وهي آلية الاتساق، وهي من أهم الآليات المتحكمة والمساهمة في تحقيق التماسك.

وعليه قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى مبحثين:

الأول: قمنا بتحديد مفهوم الاتساق، وأهم أدواته.

أما الثاني: مفهوم الاتساق في التراث البلاغي العربي.

المبحث الأول: مفهوم الاتساق وآلياته.

تعد آلية الاتساق من أهم الاليات المتحكمة والمساهمة في دراسة بنية النصوص، وإبراز مواطن تحقق التماسك فيه من عدمها، فكان بذلك لزاماً أن نقوم بتحديد مفهومه وأهم أدواته.

مفهوم الاتساق:

لغة:

يقول ابن منظور:" استوسقت الإبل: اجتمعت، و وَسق الإبل: طردها وجمعها... واتَّسقت الإبل واستَوْسقَت: اجتمعت، وقد وسق الليل واتَّسق، وكل انضم، فقد اتَّسق، والطريق يأْتَسِقُ، ويَتَّسِقُ أي ينضم... واتسق القمر: استوى، وفي التنزيل: (فَلاَ أُ قْسِمُ بالشَّفَقِ واللَّيْلِ وَماَ وَسَقَ والقَمَرِ إْذَا اتَّسَقَ) سورة الانشقاق (16 - 17) . يقول الفراء: وما وَسَقَ أي وما جمع وضم، واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة ... والوَسْق، ضم الشيء إلى الشيء ... وقيل كل ما جُمع فقد وُسِقَ ... والاتساق الانتظام".[1]

ويتضح مما أورده ابن منظور أن كلمة الاتساق تحم معاني كثيرة، إلاّ أنهما تجتمع في معني واحد وهي تستخدم في مجمل المعاني: الاجتماع، الانضمام والانتظام والاستواء الحسن، وكل هذه المعاني ليست بعيدة، بل تتفق مع معنى الاتساق في الاصطلاح.

اصطلاحا:

يعد الاتساق أحد المفاهيم الرئيسية في لسانيات النص، إذ يعرفه محمد خطابي على أنه:

"هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص / خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته" [2].

يتضح من هذا التعريف أن الاتساق يتكون من مجموعة من الأدوات هي: أدوات نحوية ومعجمية، إذ لا يمكن أن نطلق على نص أنه متسق إلاّ إذا تحققت فيه هذه الأدوات.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج16، المصدر السابق، ص457، 458.

[2]- محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 05.

ثم نجده يقول في موضع آخر عن كيفية رصد الاتساق في نص من نصوص حيث يقول: "ومن أجل وصف الاتساق الخطاب/ النص يسلك المحلل ـ الواصف ـطريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبيلة أو بعدية مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال، الحذف، المقارنة والاستدراك ... كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص /الخطاب (المعطى اللغوي بصفة عامة) يشكل كلا متآخذاً"[1].

وهذه الروابط التي ذكرها خطابي هي: الروابط التي عدها كل من "هاليداي" و"رقية حسن" من أهم الروابط المساهمة في اتساق النص وتماسكه.

ويرى كل من "هاليداي" و رقية حسن": "أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، أنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص".[2]

يتضح من هذا التعريف أن الباحثين قد حصرا مفهوم الاتساق في الجانب الدلالي.

كما قد عقب على هذا محمد خطابي وبيّن أن الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب، حيث نجده يقول: "إنّ الاتساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد/مستويات : الدلالة (المعاني)، والنحو ـ المعجم (الأشكال)، والصوت والكتابة (التعبير)، يعني هذا التصور أن المعاني تتحقق كأشكال، والأشكال تتحقق كتعبير، وبتعبير بسط: تنقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة: الشكل1"[3].

[1] ـ محمد خطابي، المرجع السابق، ص 05.

[2] -Halliday. Mak and R. Hssan, cohésion in English, Longman, London, 1976, P 04.

ـ نقلا: محمد خطابي، المرجع السابق، ص 15.

[3] ـ نفس المرجع، ص 15.

المعاني (النظام الدلالي)

↓

الكلمات (النظام النحوي ـ المعجمي، النحو والمفردات)

↓

الأصوات، الكتابة (النظام الصوتي والكتابة)

أما محمد شاوش فيعرف الاتساق "بكونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض".[1]

أما صبحي إبراهيم الفقي، فقد عرفه بقوله: "بأن لتماسك الدلالي يستخدم مصطلح "Coherence"، ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعتني مصطلح "cohésion"

العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة".[2]

ثم يردف قائلا :"ونرى بدلا من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معا التماسك " ثم نقسمه إلى cohésionالنصي، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما وليكن" التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، فالأول يهتم بعلاقة التماسك الشكلية بما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقة التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى... ومن ثم فسوف نعتمد على مصطلح " بمعنى التماسك".[3]"cohésion"

" و cohérence من خلال هذا القول نجد أن صبحي يجمع بين مصطلحي " " ويولد لنا مصطلح آخر وهو التماسك.cohésion"

[1]ـ محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المرجع السابق، ص124.

[2]ـ إبراهيم صبحي الفقي، علم اللغة النصي، ج1، المرجع السابق، ص 95.

[3]ـ نفس المرجع، ص 96.

أما من حيث الاستعمال يرى مفتاح بن عروس: "يقابل مصطلح الاتساق المصطلح "cohérence"، ويقابل مصطلح الانسجام المصطلح الأجنبي "cohésionالأجنبي "."[1]

والملاحظ حول مصطلح الاتساق، أنه يعاني من عدم الضبط في التحديد، حيث البعض يعطيه معنى غير دقيق، فقد أطلق عليه إبراهيم خليل في كتابه "اللسانيات ونحو النص" مصطلح التماسك النحوي، أما صبحي إبراهيم الفقي الذي سبق ذكره جمع بين المصطلحين الاتساق والانسجام في مصطلح واحد وهو التماسك النصي.

وعلى رغم من عدم دقة استعمال هذا المصطلح، إلاّ أننا نفهم أن الاتساق مرتبط بالجانب الشكلي.

[1]- مفتاح بن عروس، حول الاتساق في النصوص المرحلة الثانية(مقاربة لسانية)، مجلة اللغة والأدب، العدد 12، الجزائر، 1997، ص 431.

آليات الاتساق:

من أبرز من تكلم عن أدوات الاتساق، وأصبح كتابه بعدها مرجع، "كتاب الاتساق في اللغة الانجليزية"، للثنائي هاليداي ورقية حسن حيث قام كتابهما على خمس أدوات هي:

الاحالة.

الاستبدال.

الحذف.

العطف.

الاتساق المعجمي (التكرار والتضام).

نبدأ بأولى هذه الأدوات:

الاحالة.

مفهوم الاحالة اصطلاحا:

ليشمل قضايا ذات صلة بفلسفة اللغة، والنقد ولسانيات Référence تَوسَّع مفهوم الإحالة النص، بحيث أصبحت ملازمة لكل فعل كلامي بغض النظر عن طبيعة الأشياء أو الأمور التي تحيل إليها، وعن موضوعية الإحالة وتطابقها مع حقيقة المرجع أو الواقع وهي ليست منوطة فقط بصيغ العبارة الإسمية في الجملة، بل تتعلق بكل أركان الجملة.[1]

غير أن اهتمامنا لن ينصب في هذا البحث إلاّ على الإحالة بوصفها وسيلة من وسائل الاتساق / تماسك النص.

يعرف دي بوجراند روبرت الإحالة بقوله: "إذا كانت الإحالة هي العلاقة بين العبارات وأشياء، والأحداث، والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في

[1]- مريم فرنسيس، في بناء النص ودلالته(محاور الإحالة الكلامية)،ج1، وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، 1998، ص 21.

نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص، أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة Coréférence[1]

يفهم من هذا التعريف السابق أن الإحالة هي عبارة عن ألفاظ تِردُ في نص ما لا تفهم إلاّ بواسطة علاقتها بالألفاظ أخرى داخ النص أو بعلاقتها بالواقع الخارجي (سياق أو معارف عامة).

أما الإحالة عند الباحثين سيسلاف وأورزنياك: "تعني مجموعة الإحالات بين الأسماء بكل ما في الكلمة من معنى، هي ظواهر نصية داخلية، ومن ثم هي انعكاسات نصية لأفعال الإحالة النصية الخارجية، أي لأفعال التعلق الداخلي بما هو خارجي".[2]

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن الإحالة لم تخرج في تعريفها عن التعريف السابق فالإحالة من الأدوات التي لا يمكن أن نفهمها بمعزل عن السياق لذي ورد فيه، و هي من وسائل الربط شيوعا في الإنتاج الفكري، وهي في اللغة العربية تدخل فيها الضمائر وأسماء الإشارة ... إلخ.

أو هي كما يعرفها نعمان بوقرة: "بأنها العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة مقدمة عليها.

مثل: تأسست جامعة عنابة في السبعينيات القرن الماضي وتخرج **منها** آلاف الطلاب يعمل عدد **منهم** في مجالات حيوية اقتصادية، وعدد **منهم** انتقل لاستكمال دراسته في دول أوروبا".[3]

. إننا نجد في هذا المثال عملا رئيسيا للضمائر (الهاء وهم) التي ساهمت في ربط أجزاء النص والتي تشير قبليا إلى عنصر الإحالة (جامعة عنابة).

[1]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص120.
[2]- زت سيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2003، ص123.
[3]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسان النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العلمي، عمان، ط1، 2009، ص 81.

يستعمل الباحثين مصطلح الإحالة*[1]استعمالا خاصاً، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. يوضح الباحثان رسمًا بيانيا[2] هذا التقسيم وهو كالتالي:

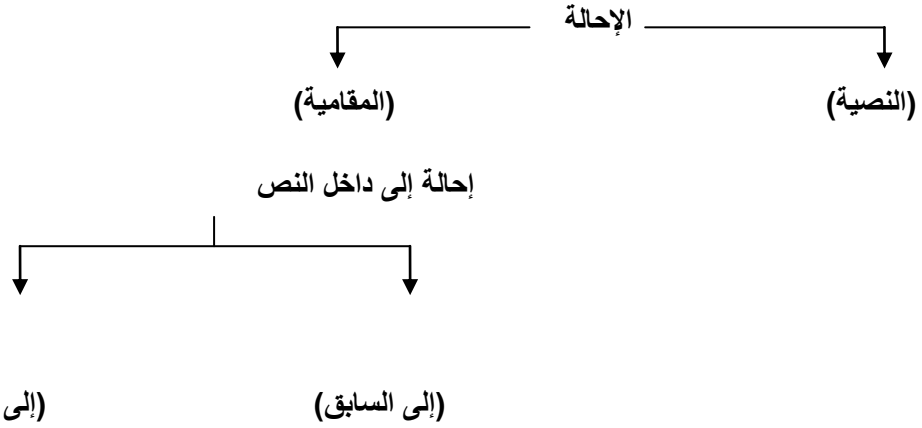

"يذهب الباحثان بهذا الخصوص، إلى الإحالة المقامية تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلاّ أنها تساهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعّال في اتساق النص، ولذلك يتخذها المؤلفان معيار للإحالة.

وسائل الاتساق الإحالية ثلاثة هي:

الضمائر(وجودية، ملكية، الغيبية) وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة".[3]

. وجملة الأمر إن البحث سيتتبع الإحالة النصية في القصيدة شعرية من خلال وسائل الاتساق الإحالية.

* اعتمدنا في هذا المنظور- أقسام الإحالة - على الباحثان هاليداي ورقية حسن في كتابهما الاتساق في اللغة الإنجليزية = cohésion in English.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 17.

[3]- المرجع نفسه، ص 18.

الاستبدال: وهو ثاني نوع من أنواع آليات الاتساق.

الاستبدال لغة:

جاء في لسان العرب: "بَدَلٌ وبِدْلٌ لغتان، ومَثَل، وشَبَه وشِبْه، ونَكَلَ و نِكْل... والبَدِيل: البَدَل وبَدَلُ الشيء = غيره. ابن سيده: بِدْل الشيء وبَدَله وبدِيله الخَلَف منه، والجمع أبدال.

وتَبَدَّل الشيء وتبدل به واستبدله واستبدل به، كُلُّه: اتخذ منه بَدَلاً، وتبديل الشيء: تغييره ... والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان شيء آخر"[1]

أما معجم أساس البلاغة جاء :"بدل: أبْدَلَه بخوفِه أمنًا وبدله مثْله، وبَدلَ الشيءَ: غيرهُ وتبَدَلَت الدّارُ بإنْسِها وَحْشًا، واسْتَبْدَلْتُه وبادَلْتُه بالسلعة إذا أعطَيتَهُ شَدْوَى وأخذته منه و تبادلاثوْ بَيهما وهذا بَدَلٌ منه بَدِيلٌ منه، وهم أبدالٌ منهم وبُدَلاء، وهذا بَدِيل ماله عَدِيل ورُبّ بَدَلِ شَرٌّ مِن بدَلِ وهو وَجَعُ العِظَامِ"[2]

ويتضح في هذا أن الاستبدال في معناه اللغوي يدور حول هاته المعان: المثل والشبه والنكل والتغيير، وجعل الشيء مكان شيء آخر والتبديل، وهذا التعريف اللغوي يتوافق مع تعريف الاستبدال اصطلاحا، كما سيتضح.

الاستبدال اصطلاحا:

"هو عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر".[3]

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ استبدال اسمي: ويتم باستعمال عناصر المثال: آخر، آخرين، نفس ... إلخ.

[1]ـ ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج1، مادة (بدل)، ص 343 ـ 344.
[2]ـ أحمد الزمخشري، ت ح محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، مادة (بدل)،بيروت، 1998م، ص 50.
[3]ـ نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 83.

مثل: فأسي جد مثلومة يجب أن أقتني أخرى حادة.[1]

ب ـ استبدال فعلي: ويمثله اسم الفعل.

مثل: هل تعتقد أن أحمد لا يصارحك بالحقيقة؟ اعتقد أنّ كل شخص يفعل، فكلمة يفعل استبدلت بكلام كان يجب أن يحل محل محلها وه (لا يصارح بالحقيقة).

مثال آخر: هل تحب قراءة القصص؟ نعم أحب ذلك، فقد استبدلت فعل (القراءة) بـ (ذلك).[2]

ج ـ استبدال قولي: ويستبدل فيه بأدوات مثل: أيضًا، لا، نعم، أجل، حيث تعوض تلك المفردات عن جملة أو جمل، ويمكن التمثيل عن ذلك كالآتي:

حضر محمد الدرس باكرا، وعبد الله كذلك.

فقد نابت (كذلك) عن قول حضر عبد الله الدرس.[3]

أما قيم الاستبدال في اتساق النص، فتتمثل في العلاقة بين العنصرين المستبدِل والمستبدَل وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق فيه، ومن ثم يمكن الحديث عن الاستمرارية (أي وجود العصر المستبدَل بشكل ما، في جملة لاحقة).[4]

ويفرق خليل إبراهيم بين الاستبدال والإحالة على أنّ: "الثاني يحيل على شيء آخر غير لغوي في أيقونات معينة، في حين أن الاستبدال يكون وضع اللفظ مكان لفظ آخر، لزيادة الصلة بين هذا وذلك الذي يجاورهُ، وذلك اللفظ يدل على شيء، الذي تقدم ذكره".[5]

[1]ـ محمد خطابي، المرجع السابق، ص 20.

[2]ـ صلاح قطب، دراسة لغوية لصور التماسك في لغتي الجاحظ والزيات، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د.ط)، 1996، ص 173.

[3]ـ جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 354.

[4]ـ محمد خطابي، المرجع السابق، ص 20.

[5]ـ إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية، بيروت، (د.ط)، 1997، ص 138.

الحذف

إنّ الإنسان بطبعه يميل إلى الحذف، عند التعبير عن حاجاته وعن الأحداث المحيطة به، لان الذكر يتطلب طول الزمان للاستماع المتلقي إليه، وعلى ما في هذه الإطالة من ملل يلجأ المتكلم إلى الحذف، إذن ما هو دور الحذف في اتساق الكلام؟.

تعريف الحذف لغة:

"حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حذْفًا: قطعَه من طرَفه، والحَجّامُ يَحْذِفُ الشعْر من ذلك، والحُذَافة: ما حُذِفَ من شيء فَطُرِحَ، وخص اللحياني به حُذافة الأديم الأزهري: تحْذِيفُ الشعر تطْريرُه وتَسْويَتُه وفي الصحاح: حَذَف رأسه بالسيف حذفًا ضربه فقطع منه قطعة.

والحذفُ: الرّميُ عن جانبٍ والضربُ عن جانب، تقول: حَذَفَ يَحْذِفُ حذفًا، وحَذَفَه حذفًا: ضربه عن جانب أو رماه عنه،... الجوهري: حَذْفُ الشيء إسقاطه".[1]

من وهذا التعريف يتضح لنا أن الحذف يدور حول معنى القطع والضرب والإسقاط، ومن هذا نستشف أن التعريف اللغوي يقربنا إلى فهم معنى الحذف اصطلاحا أكثر.

الحذف اصطلاحا:

يُعرَّف الحذف بأنه عدول المتكلم عن ذكر عنصر أو أكثر من الكلام اختصارًا.[2]

يقول تمام حسان:" لا ينبغي لنا أن نفهم الحذف على أن عنصرا كان موجود في الكلام ثم حذف بعد وجوده، لكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن تكون الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي".[3]

" Ellipsis وقد "ذكر كريستال معناه الاصطلاحي في موسوعته ومعجمه تحت مصطلح " وهو حذف جزء من الجملة مثال ذلك:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج3، مادة (الحذف)، المصدر السابق، ص 90.

[2]- حمودة رفيق، الوصفية ومفهومها في النظريات اللسانية، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2004، ص 647.

[3]- تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1988، ص 298.

أين رأيت السيارة؟ في الشارع.

فالمحذوف من الجملة الثانية: رأيتها."[1]

وقد عقد الباحثان هاليداي ورقية حسن مقارنة بين الحذف الفعلي، والحذف الاسمي وذكرا أن أكثر الأنماط التي يتحقق فيها الحذف، العناصر التي تُحذف من جملة الاستفهام إذ يمثل الاستفهام الدرجة القصوى للحذف المعجمي تبعا للمفترض مقدما في تلك الجمل الاستفهامية مثل:

محمد لم يعرف، هل فعل؟

هم فيها سوف يعملون طوال الليل؟ هل سيفعلون؟

وأيضًا لحذف الفعل في الجملة جواب الاستفهام في مثل:

هل أنت تعوم؟ نعم.

ماذا تفعل؟ العوم

فالتقدير على الترتيب.

نعم أعوم.

أفعل العوم.[2]

ومن أنماط الحذف في التحليل النصي، حذف بعض الأحداث دون البعض في التسلسل الزمني للقصة... والحذف السببي مثل قوله تعالى:" اضرِب بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانفجرت منه اثْنَتا عَشرةً عينَا." أي فضرب فانفجرت ومنها حذف الزمان والمكان، أو لنقل عدم تحديد الزمان والمكان... وهناك أقسام الحذف القصصي مثل ... حذف الشخصيات ... أو بعض مقوماتها.[3]

[1]- إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، دار القباء، ط1، 2000، ص 191.

[2]- نفس المرجع، ص 194.

[3]- نفس المرجع، ص 195.

والذي يهم في هذا البحث دور الحذف في الاتساق بين أجزاء النص مما يؤدي إلى تماسك النص، وهذا يقتضي الإشارة إلى عمل رقية وهاليداي في هذا الخصوص، حيث يحدد الباحثان الحذف بأنه:" علاقة داخل النص، في معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق. وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية، والحذف كعلاقة الاتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا يكون الأول (استبدالا بالصغر)، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلّف أثرًا".[1]

ولذلك يقول محمد خطابي :"إن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص، وإن كان هذا الدور مختلف من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال أو الإحالة، ونظن أن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص."[2]

كما نرى أن روبرت دي بوجراند يعدّ الحذف من أمثلة التناوب (Trade off) حيث يقول: "بين الإيجاز وسرعة الإتاحة، ويتطلب الإيغال في النص جهدا أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنّص بعضه ببعض في الوقت الذي يتقطع من البُنية السطحية بشدّة ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموفق".[3]

الوصل (العطف)

إن اعتبار النص، متتالية من الجمل، تربطها أدوات رابطة، حتى تكون وحدة متماسكة، يعطي لنا إشارة واضحة إلى أهمية لوصل في بناء وتماسك النصوص، إذن ما المقصود بالوصل؟

تعريف الوصل لغة:

جاء في مقاييس اللغة:" الواو والصاد واللام: أصلٌ واحد يدل على ضمِّ الشيء إلى شيء حتَّى يَعْلَقه. ووصلتهُ به وصلاً. و الوَصل: ضدِّ الهجران. و مَوْصِلُ البعير ما بين عَجزِه

[1]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص 21.
[2]- المرجع نفسه، ص 22.
[3]- روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص 345.

وفخذه. والواصِلة في الحديث: التي تُصِل شعرها بشعرٍ آخر زُورًا ويقول وصلْتُ الشيء وصلاً، والموصول به وِصلٌ بكسر الواو.

ومن باب الوصِيلة: العمارة والخِصْب، لِأَنَّها تَّصلُ النَّاسَ بعضَهم ببعض، وإذا أَجْدَبوا تَفرَّقُوا. والوصيلة: الأرض الواسعة، كأنها وُصِلَت فلا تنقطع، أما الوصيلة من الغنم في قوله تعالى: " ولا وَصِيلةٍ ولا حامٍ...".[1]

يتضح من خلال هذا التعريف اللغوي أن الوصل هنا يحمل معنى الربط و الاتصال

والضمُّ والقرب ضد البعد والهجران. وهذا المعنى اللغوي يحيل إلى المعنى الاصطلاحي الذي سوف نتطرق إليه.

الوصل اصطلاحا:

يعتبر الوصل المظهر الاتساقي الرابع، وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة، إذن فما هو الوصل؟.

تعرفه هاليداي ورقية حسن: أنه تحديدي الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم.

معنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص، ولما كانت وسائل الربط في إطار الوصل متنوعة فقد فرع الباحثان هذا المظهر إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني.[2]

1- الوصل الإضافي:

[1]- أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج6، مادة (وصل)، نفس المعجم السابق، ص116.
[2]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص 22.

"يربط الأشياء التي لها نفس الحالة، فكل منهم صحيح في عالم النص وغالبا ما يشار إليه بواسطة الأدوات (و، أيضا، كذلك، أو، كذلك، أو، أم ...)".[1]

ويتم الوصل الإضافي :"بواسطة عنصرين دال: كالعطف والاستدراك والإضراب والتعليل، والشرط والظرف".[2]

ويتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة أداتين "و" و "أو" وتندرج المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع : بالمثل ...، وعلاقة الشرح، تتم بتعابير مثل: علاقة التمثيل المجسد في تعابير مثل: مثلا، نحو...[3]

2- الوصل العكسي:

) وغيرها but, yet الذي يعني عكس ما هو متوقع، فإنه يتم بواسطة أدوات مثل: ( )... إلاّ أن الأداة التي تعبّر عن الوصل never theless و howeverبتعابير مثل (yet.العكسي، في نظر الباحثين هي

بالربط بين contrajunction"بمصطلح وصل القبض ويعبر عنه دي بوجراند ودسلر الكلمات والأسماء المتعاكسة داخل النص، ويكون بالأدوات مثل: لكن، مع ذلك، على الرغم من، على أية حال، من ناحية أخرى، في نفس الوقت...".[4]

3- الوصل السببي:

هو ثالث نوع من أنواع الوصل، يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر)... وتندرج ضمنه علاقات therefore,hence,thus,soويعبر عنه بالعناصر مثل:(

[1]- روبرت دي بوجراند ودسلر، علم اللغة النصي، المرجع السابق، ص 108.
[2]-روبرت دي بوجلراند ودسلر، المرجع السابق، ص108 .
[3]- عمر أبو خزمة، نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1،2004، ص82.
[4]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص23.

خاصة كالنتيجة والسبب والشرط... وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة.[1]

4- الوصل الزمني: كآخر نوع من أنواع الوصل.

هو علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو: then[2].

وإذا كانت وظيفة هذه الأنواع الوصل مختلفة، فإن معانيها داخل النص تكون بالتالي مختلفة.

قد يعني الوصل معلومات مضافة إلى معلومات سابقة (وصل إضافي) أو معلومات مترتبة عن معلومات سابقة(وصل سببي)، إلى غير ذلك من معاني.

Lexical cohésionالاتساق المعجمي:

الاتساق المعجمي من الروابط التي تحقق تماسك النص، وهي تختلف عن الروابط السابقة كالحذف والاستبدال والإحالة.

تكون الروابط المعجمية بواسطة مفردات معجمية التي تكون في النص إما متكررة أو متضامة.

هاليداي ورقية حسن إلى نوعين: ينقسم الاتساق المعجمي في نظر الباحثين

Reiterationالتكرار

collocation التضام

[1]- المرجع نفسه، ص24.
[2]- نفس المرجع، ص 24.

أولا: التكرار

مفهوم التكرار:

التكرار لغة:

جاء في القاموس المحيط: "كرَّ عليه كرًّ وكُروراً وتَكراراَ: عطفَ، وعنه: رَجعَ، فهوَّ كرَّارٌ ومِكَّرٌ، بكسر الميم، وَكرَّرَهُ تَكْريراً وتَكْراراً وتَكِرَّةً، كتحلّةٍ، وَكرْكَرَهُ: أَعَادَهُ مرَّةً بعدَ أُخْرَى".[1]

يتضح لنا من خلال هذا التعريف اللغوي لمصطلح "التكرار"، أنه يحمل معنى الرجوع والإعادة، وهذا التعريف يتوافق مع ما سوف نشرع بتقديمه لمفهومه الاصطلاحي وهو كالتالي:

التكرار اصطلاحا:

هو شكل من اشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف او عنصرا مطلقا أو اسما عاما.[2]

من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية، charoell وهو يعد حسب شارول فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول أو بتغيير ذلك الوصف ويتقدم التّكرار لتوكيد الحجة والايضاح.[3]

ويتضح من خلال تعريف شارول أنّ وظيفة التكرار هي التوكيد والتأكيد حجة وايضاح فكرة ما، والإقناع في السامعين.

---

[1]- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتبة التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، 2005، ص469.

[2]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص24.

[3]- نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص100.

"إنّ الربط بواسطة التكرار بإعادة الكلمة نفسها أو بأنواعه الأخرى يحصل عندما يحيل اللفظ الثاني المكرر إلى اللفظ الأول مما يحدث نوعا من الربط بين الجملتين التي حدث فيها التكرار في إطار النص، وهو نوع من الربط البديهي الذي يقوم في حقيقته على مبدأ التشابه أو التماثل حين تلحق المتماثلات أو المتشابهات من الأشياء ببعضها"[1].

لا يقتصر دور التكرار في اللغة العربية على هذا النحو فقد تناوله بالدرس المفسرون والبلاغيون وذكروا فوائده بالتفصيل وأشار بعضهم إلى فائدته الرابطية، كما عدد البلاغيون منه أصنافا مختلفة كرد العجز على الصدر، والتجنيس والمشاكلة وغير ذلك، وهذا ما سوف نتحدث عنه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

أنواع التكرار:

سيفصل هذا البحث باختصار في أنواع التكرار التي ذكرها هاليداي ورقية حسن، وهي على النحو التالي:

إعادة عنصر معجمي نفسه: وهو تكرار الكلمة دون أن يحدث أي تغيير مع الاحتفاظ بالجذر اللغوي.

التكرار بالترادف أو شبه الترادف[2]*: ويقصد به اتفاق اللفظين في المعني واختلافهما في الشكل.

التكرار بالاسم الشامل: يقصد بالاسم الشامل مجموعة محدودة من الاسماء تشمل على عدّة أسماء، ويكون ذلك الاسم الشامل أساسا مشترك لهما مثل: أسماء الجنس البشري: الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الولد، الطفل، فهي أسماء يشملها جميعا اسم إنسان.

[1]- جمعان بن عبد الكريم، الرجع السابق، ص359.

*للتفصيل أكثر ينظر: أحمد مختار، علم الدلالة، ص225.

- وشاهر الحسن، علم الدلالة، ص64.

التكرار الاسم العام: الكلمات العامة هي أكثر شمولا من الاسم الشامل كالفكرة، العمل، المكان، والمهنة.. الخ. وقد مثل الباحثان على ذلك بالآتي: أرى هنري أن يستثمر أمواله في مشروع، لا أدري من أين أتت له هذه الفكرة، فكلمة الفكرة هنا كلمة عامة تحيل إلى ما رآه هنري في الجملة الأول (استثمار أمواله).[1]

ثانيا: التضام

مفهوم التضام:

التضام لغة:

جاء في مقاييس اللغة: " ضم: الضاد والميم أصل واحد يدلّ على ملاءمة بين الشيئين.

ضممت الشيء إلى الشيء فأنا أضُمُّه ضماً. وهذه إضمامة من خيل، أي جماعة. وفرسٌ سبَّاق الأضاميم، أي الجماعات. وإضمامةٌ من كتب مثل إضبارة.

ومن الباب: أسد ضَمْضَم وضُماضِمٌ: يضمّ كل شيء"[2].

ومن هنا نستنتج أن التضام يحمل معنى ضم الشيء إلى الشيء، وجمعه، والمعانقة... وغيرها من المعاني التي تمهد لمعناه الاصطلاحي.

التضام اصطلاحا: -أ

يقصد بالتضام، التضام المعجمي الذي يقوم على التلازم بين الكلمات في سياق ما، أي مجيء أزواج من الكلمات متصاحبة دائما، فذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر لوجود علاقة ما بين اللفظين، ومن ثم لا يجيئان إلا معا، وبشكل عام إن عنصرين من الكلمات لها نفس النمط من التلازم ـ أي لهما ميل للظهور في نفس السياق ـ سيولدان قوة ترابط

[1]ـ ينظر: محمد شاوش، المرجع السابق، ص139.
[2]ـ أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج3، مادة (ضم)، نفس المصدر، ص357.

إذا وجد في جمل متجاوز، إذن التجاوز المتضام يؤدي إلى علاقة أشد تماسكاً في النص.[1]

أو هو كما يعرفه محمد خطابي: "التضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"[2].

انواع التضام: ينقسم التضام إلى أربعة أنواع هي:

التضام بجميع دجاته: سواء كان بين الكلمتين تضاد كامل مثل: ولد/ بنت، أو كان بينهما اختلاف أو تناقض مثل: أحب/ أكره، أو كان بينهما تعاكس مثل: أمر/ أطاع.

الدخول في سلسلة مرتبة: مثل: السبت، الأحد..

علاقة الكل- الجزء، أو الجزء- الكل: مثل: بيت، نافدة، باب..

الاندراج في قسم عام: مثل: طاولة، كرسي كعنصرين من عناصر التجهيز

وقد يتسع التضام ليشمل مجموعة من الكلمات لزوجا واحدا مثل شعر، أدب، قارئ، كاتب..

[1]- جمعان بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص366.
[2]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص25.

المبحث الثاني: مفهوم الاتساق في التراث البلاغي العربي.

تشير أغلب الدراسات في هذا الحقل إلى وجود تأصيل اصطلاحي و متصور مفهومي لمصطلحات لسانيات النص بمفاهيمها في التراث العربي عامة والبلاغي خاصة، حتى ولو كان بشكل مشتت في ثنايا كتبهم، إلاّ أن السبيل البحث عنها سهل وميسر لمن أراد البحث فيها.

ومن هؤلاء اللذين تجد مصطلحات لسانيات النص في بيئتهم البلاغية، فقد اخترنا:

أبو بكر الباقلاني من خلال كتابه إعجاز القرآن.

عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه دلائل الإعجاز.

أبو بكر الباقلاني (ت408هـ).

مفهوم النص عند أبو بكر الباقلاني (ت408هـ):

إنّ غياب تعريف واضح وصريح لمصطلح النص في التراث- باستثناء التعريف المعجمي-

لا يعني عدم معرفتهم لهذا المفهوم، حيث لقد عرفوا النص كمفهوم.

" فالتعريف غائب ولكن ممارسته حاضرة "[1]

يعتبر الباحثون أنّ الباقلاني(ت403هـ) من أوائل العلماء الذين أشاروا إلى بنية النص القرآني، في أنه موحد وأنه معجز، فإذا ما نحن نظرنا إلى أرائه في كتابه "إعجاز القرآن" يتضح لنا هذا الرأي، حيث نجده يقول: "فهذا إذا تأمله المتأمل تبين بخروجه عن أصناف كلامهم، وأساليب خطاهم أنه خارج عن العادة، وأنه معجز. وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتمّيُز حال في جميعه".[2]

إنّ ما يمكن استخلاصه من هذا القول، أنّ الباقلاني كان على دراية لمفهوم الكليّ للنص، حيث نجده فرق بين ما هو نص وما هو خطاب، فجعل النص في الذي تم تثبيته في الكتابة، في حين يكون الخطاب ما تلفظ به، وذلك من خلال أن تمييزه بين القرآن الكريم بأنه معجز وكلام العرب.

كما نجده في كتابه "إعجاز القرآن" يعطي للقرآن خاصية مميزة له كنص حيث يقول: "ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة، والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في لبلاغة، والتشابه في البراعة، على هذا الطول، وعلى هذا القدر".[3]

---

[1]- بن يحي ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، دار الجرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2001، ص114.
[2]- أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار العارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص35.
[3]- المصدر نفسه، ص36.

من خلال هذا القول يتضح لنا أنّ الباقلاني يوضح نظرته للقرآن الكريم بصفته نصا موحدا ذا بنية متماسكة ومتناسقة من أول حرف فيه إلى آخر حرف، على عكس ما تقوله العرب من شعر ونثر.

كما نجده يتحدث عن بنية النص القرآني وذكر أوجه الاختلاف بينه وبين الكلام البشري، مبينا مكمن الإعجاز في القرآن.

وإذا ما أخدنا بعين الاعتبار بالفكرة التي تقول بأنّ (النص متوالية من الجمل) كما أسلفنا الذكر، فقد يوصلنا هذا إلى رأي الباقلاني في كيفية تحقق النص الشعري حيث يقول: "إذا كان كذلك، عُلم أن الذي أجاب به العلماء عن هذا السؤال السديد، وهو أنهم قالوا: إن البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا وأقل الشعر بيتان فصاعدا، وإلى ذلك ذهب أكثر أهل صناعة العربية من أهل الإسلام. و قالوا أيضا: إن ما كان على وزن بيتين، إلا أنه يختلف وزنهما أو قافيتهما فليس بشعر".[1]

وفي موضع آخر نجده يقول: "قيل: إن أقل ما يكون منه شعرا أربعةُ أبيات، بعد أن تتفق قوافيها، ولم يتفق ذلك في القرآن بحال. فأما دون أربعة أبيات منه أو ما يجري مجراه في قلة الكلمات، فليس بشعر".[2]

وبما أن مفهوم النص يحيل إلى فكرة النسيج، حيث تبدو هذه الفكرة واضحة عند الباقلاني في معرض حديثه عن رجلين متساويان في صناعة النسيج حيث يقول: "وقد يتساوى العلمان بكيفية الصناعة والنِّساجة، ثم يتفق لأحدهما من اللطف في الصنعة، ما لا يتفق الآخر، وكذلك أهل نظم الكلام يتفاضلون مع كيفية النظم، وكذلك أهل الرِّمى يتفاضلون في الإصابة، مع العلم بكيفية الإصابة".[3]

[1]- أبو بكر الباقلاني، المصر نفسه، ص53.
[2]- المصدر نفسه، ص55.
[3]- المصدر نفسه، ص295.

ومن هنا يتحدد مفهوم النص عنده ويتشابه مع ما ذكرناه سابقا حول مفهوم النص، فناظم النّص كالصانع والنسّاج، بحيث يخرج النّص في شكل قطعة نسيج متماسكة ومتسقة.

مظاهر الاتساق عند أبو بكر الباقلاني (ت403هـ):

الحذف:

لا يمكن أن يخفى على أي دارس أنّ التراث العربي بمختلف توجهاته قد تناول هذه الظاهرة وقد أفاضوا في معالجتها، من أمثالهم الباقلاني، الذي أورد مبحث الحذف في فصل كان يتحدث فيه عن وجوه البلاغة، ويعرفه قائلا: "فالحذف: الإسقاط للتخفيف، كقوله تعالى: **{واسْأَل القَرْيَةَ}**[1] وفي قوله تعالى: **{طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُفٌ}**[2] وحذف الجواب كقوله: **{وَلَوْ أنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أو قَطَّعَتْ بِهِ الأرض ثاوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى}**.[3] وكأنه قيل: لكان هذا القرآن.

والحذف أبلغ من الذكر؛ لأن النفس تذهب كلّ مذهب في القصد من الجواب".[4]

الاتساق المعجمي:

ويتضمن عنصرين هما:

التكرار:

يقول الباقلاني: "ومن البديع عندهم: (التكرار) كقول الشاعر:

هـلاَّ سَـأَلْت جُمُوعَ كِنْـــ دة يوم وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنـــــا؟.

و كقول الآخر:

وَكانت فزارة تصلى بنـا فأَوْلى فَزارَةُ أَولَى فـزارَا.

[1]- المصدر نفسه، ص295.
[2]- سورة يوسف، الآية82.
[3]- سورة محمد، الآية21.
[4]- أبو بكر الباقلاني، نفس المصدر، ص262.

ونظيرهُ من القرآن الكريم (كثير)، كقوله تعالى: **{فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا}**[1] و كالتكرار في قوله: **{قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرونَ}**[2] وهذا فيه معنى زائد على التكرار؛ لأنه يفيد الإخبار عن الغيب "[3]

المطابقة:

يقول الباقلاني في هذا العنصر: "ويرون من البديع أيضا ما يسمونه (المطابقة)، وأكثرهم على أنّ معناها أن يذكر الشيء وضدّه، كالليل و النهار، والسواد والبياض. وإليه ذهب الخليل بن احمد والأصمعي، ومن المتأخرين عبد الله بن المعتز وذكر ابن المعتز من نظائره من المنثور ما قاله بعضهم: (أتيناك لتسلك بنا سبل السبيل التوسع، فأدخلتنا في ضيق الضمان).

ونظيره من القرآن: **{ولكم في القِصَاص حياة}**[4]

وقوله: **{يُخرِجُ الحيَّ من الميتِ ويُخْرِجُ الميتَ منَ الحَيِّ}**[5]

وقوله: **{يُولِجُ الليلَ في النهارِ وَيُولِجُ النهارَ في الليلِ}**[6]

ومثله كثيرا جدًّا."[7]

ومن هنا نستخلص أنّ علمَ البديع أخذ الحظ الوافر في الدراسات اللغوية العربية القديمة، حيث أنّ عنصرَ المطابقةُ الذي أوردهُ الباقلاني، يتطابق مع ما جاء به هاليداي ورقية حسن في مبحث الاتساق المعجمي ظاهرة التضام، إذ بتم في بعض الأقوال إيراد ألفاظ متعارضة، تساهم في اتساق النّص وإبراز نصيته.

---

[1]- سورة الانشراح، الآية5، 6.
[2]- سورة الكافرون، الآية1.
[3]- أبو بكر الباقلاني، المصدر نفسه، ص106.
[4]- سورة البقرة، الآية179.
[5]- سورة الروم، الآية19.
[6]سورة الحج، اللآية61.
[7]- أبوبكر الباقلاني، المصدر نفسه، ص80.

وهذا ما جسّده الباقلاني في عنصر المطابقة.

عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ):

نظرية النظم:

إنّ أبرز ما جاء به عبد القاهر الجرجاني، وأغنى به الفكر النقدي العربي؛ هو نظريته (النظم)، وبهذا فهو يعرف النظم قائلاً: "النَّظم معناه ضَمُّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق. ولذلك كان عندهم نظيرًا للنَّسْج و التأْليفِ و الصِياغَةِ والبِناءِ والوشيّ لوضع كّلِ حيث وُضِع، عِلَّةٌ تقتضي كونُهُ هناك، وحتى لو وُضع في مكانٍ غيره لم يَصلُح."[1]

في قول الجرجاني مصطلحات تدل على اتساق الكلام وانسجامه ليكون بذلك وحدة كلية متماسكة، فالنسيج والبناء والوشي... وغيرها كلّها ألفاظ تحيل إلى ارتباط أجزاء الكلام.

ويقول في موضع آخر: "وعلم أنّ من الكلام ما أنت تعلمُ إذا تدبرته أَنْ لم يَحْتَجْ واضِعَهُ غلى فِكرْ وروَّيةٍ/حتى انتظم، بل ترى سبيله في ضمِّ بعضِه إلى بعض، سبيلَ من عَمَدَ إلى دَّلٍ فخرطها في سلك، لا يبغي أكثر من أنْ يمنعها التفرُّق، وكمن نضَدَ أشياء بعضها على بعض لا يريد في نضده ذلك أن تجئ له منه هيئة أو صورة ، بل ليس إلا أن تكون مجموعة في أرى العين. وذلك إذا كان معناك."[2]

ففي رأي الجرجاني أنّ حال الناظم (الكاتب/ الأديب) لا يختلف عن هذين الاثنين، فهو يجمع الألفاظ والمعاني والعبارات في نسق واحد، تربطها رابطة متينة وهذا ما يعادل الاتساق في لسانيات النص.

كما نجده يؤكد في أكثر من موضع يجب تناسق المعاني و الألفاظ ليكتمل إنتاج النص وهذا ما يعادل الانسجام والاتساق في لسانيات النص.

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأهُ وعلق عليه محمود محمد شاكر، دون بينات، ص49.
[2]- المصدر نفسه، ص96-97.

ومن هنا نرى أنّ الجرجاني كان سبقا في ذكر مصطلحات الاتساق والانسجام في كتابه دلائل الإعجاز، فقد عرضها مفهوما ومصطلحا.

والآن سنتطرق إلى تحديده لأدوات الاتساق، والتي ستبدو لنا أنها لا تختلف بشكل كبير عن ما قاله هاليداي ورقية حسن وغيرهم من الدارسون في حقل لسانيات النص.

2- مظاهر الاتساق عند عبد القاهر الجرجاني:

الإحالة:

كما تطرقنا سابقا أن الإحالة تساهم بدور كبير في اتساق النص وانسجامه، وما يلاحظ أن عبد القاهر الجرجاني قد أشار إليها في كتابه دلائل الإعجاز، فقد أشار إليها إشارة طفيفة حيث لم يفرد لها فصل كباقي الظواهر اللغوية، وقد مثل لها بقولهم: (جاءني زيد وهو مسرع أو وهو مسرع)، وهي تتطابق مع نظير قولهم: (جاءني زيد وزيد مسرع) فالضمير(هو) أغنى المتكلم عن تكرار كلمة (زيد) مرة أخرى.[1]

فالجواب أن السّبب في ذلك أن المعنى في قولك: (جاءني زيد وهو مسرع) على استئناف إثبات للسُّرعة، ولم يكن ذلك في (جاءني زيد يسرع). وذلك أنك إذا أعدت ذكر (زيد) فجئت بضميره المنفصل المرفوع، كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحا فتقول: (جاءني زيدٌ وزيدٌ يُسْرع) في أنك لا تجيد سبيلاً إلى أن تدخل (يسرع) في صلة المجيء، وتضمَّه إليه في الإثبات.

ومن هنا نرى أنّ الإحالة من الأدوات التي تكسب القول رونقا، وذلك لما تحدثه من اتساق عند حذف الكلمة وتعويضها بالضمير، وهذا ما حاول الجرجاني الحديث عنه ومعالجته فبي معرض حديثه عن أبيات البحتري:

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نرى فَمَا إنْ رَأَيْنَا لِفَتْح ضرِيبَـــــا

[1]- المصدر نفسه، ص81-82.

هُوَ المَرْءُ أَبْدَتْ له الحَادِثا تُ عَزْمًا وَشيكًا أو رَأيًا صَليبًا.

فاستخدم الضمير (هو) في البيت الثاني، أضفى على المعنى فيه شيئا من القوة. ولم يتوقف عند هذا الحد فقد أشار إلى ما تحدته الإحالة من خلل في الأسلوب إذا لم تكن في موضعها.

الاستبدال:

تحدث الجرجاني عن الاستبدال وقد عدّه من قبيل الكناية: "والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولمن يجيء إلى معنى هو تاليه ورِدْفُه/ في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: (هُو طويلُ النجاد)، يردون طويل القامة: (كثيرُ رمادِ القِدْر)، يعنون كثير القرى، وفي المرأة: (نؤوم الضُّحَى)، والمراد أنها مُتْرفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها، فقد أرادوا في هذا كله، كما ترى، معنىً، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصَّلوا إله بذكر معنًى آخر من شأنه أن يَرْدَفَه في الوجود، وأن يكون إذا كان. أفلاَ ترى أن القامة إذا طالت طال النَّجاد؟ وإذا كثر القرى كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها يكفيها أمرها، رَدِفَ ذلك أن تنام إلى الضحى؟."[1]

على الرغم من أنّ إشارته هذه كانت تحيل على الاستبدال بشكل سطحي، ألاّ أنه لا يكمن لنا أن نتجاوزها.

الحذف:

وردت هذه الظاهرة اللغوية بهذا المصطلح عند كثير من علماء العربية القدامى، وهم يتفقون فيها مع علماء اللسانيات النصّية، "فلقد عني النحاة والنقاد والبلاغيون بمظاهر الحذف، وعدّها من أسباب صفاء العبارة، وقوة الإيحاء، والسبك والبناء، ولأهمية الحذف اللغة مال العرب إلى الإيجاز في الكلام."[2]

[1]- المصدر نفسه، ص66.

[2]- عبد الخالق فرحان شاهين، أصول معايير النصية في التراث العربي، إشراف عقيل عبد الزهرة مبذر، جامعة كوفة، رسالة ماجستير مخطوط، 2012، ص104.

وهذا يدل على أهمية الحذف كعنصر منهمّ يساهم في اتساق النّص، وفيه يقول عبد القاهر الجرجاني: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلَك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسِّحر، فإنك ترى به

ترك الذِّكر، أَفصح من الذكر، والصَّمتَ عن الإفادة، أزيدَ لإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم

تُنطِق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبنْ."[1]

أنشد صاحب الكتاب:

واعْتَاد قَلْبَكَ مِنْ لَيلَى عَوَائِـدُهُ وهَاجَ أهْواءَكَ المَكْنُونَةَ الطَّلَلُ.

رَبْعٌ قواءٌ أَذَاعَ المُعْصِرَاتُ بِه وَكُلُّ حَيْرَان سارٍ مَـاؤُهُ خَضِلٌ.

لقد بيّن الجرجاني فائدة الحذف ودلالته، كما بيّن أثره في اتساق الكلام، ولقد ضرب أمثلة كثيرة للحذف منها من الشعر ومنها من الآيات القرآنية.

ثم يواصل قوله فنجده يقول: "فتأمَّل الآن هذه الأبيات كُلَّها، واسْتقْرِها واحدًا واحدًا، وانظُر إلى موقعها في نفسك، وإلى ما تجده من اللُّطف والظَّرف إذا أنت مررت بموضع الحذف منها، ثم فَلَيت النَّفس عمَّا تجِد، ألطفت النظر فيها تُحسُّ به. ثم تكلَّفْ أن تردَّ ما حذف الشاعر، وأنْ تخْرجه إلى لفظك، وتُوقِعَهُ في سَمْعِك، فإنك تعلم أن الذي قلتُ كما قلتَ، وأن رُبَّ حذف هو قِلادةُ الجيد، وقاعدةُ التَّجويد."[2]

فقد عدّ الجرجاني الحذف من الظواهر النّحوية التي تساهم في تماسك واتساق النص.

[1]- عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه، ص146.

[2]- الصدر نفسه، ص 151.

الوصل والفصل:

حيث نجده يقول: "واعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يُصنَع في الجمل من العطف بعضها على بعض، أو ترْك العطفِ فيها والمجيءَ بها منثورةً، تُسْتأنف واحدةٌ منها بعض أخرى: من أسرار البلاغة، ومِّما لا يتأتَّى لتمام الصواب فيه إلا الأعرابُ الخُلَّص، وإلاّ قومٌ طُبِعُوا على البلاغة، وأتوا فنًّا من المعرفة في ذوقِ الكلام همْ بها أفراد."[1]

نجد لقد أولى باب (الفصل والوصل) عناية خاصة، وكأن مدار الكلام ينبني على هذه الظاهرة، ومن هذا المنطلق نجده يعلّق قائلا: "واعلم أنّه ما مِنْ علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه: (انه خَفِيٌّ غامضٌ، ودقيق صعب) إلا وعلمُ هذا الباب أغمضُ وأَخْفَ وأَصعبُ."[2]

هنا نجده يتحدث عن أهمية هذا الباب، ولأجل ذلك اكتسى هذه الصعوبة، فأمّا أن تكون الجمل متصلة معطوفة بعضها على بعض، أو أن يترك فيها العطف لتأتي منثورة تُستأنف واحدة منها بعد الأخرى.

ويتم الوصل بطرائق عديدة فصّل فيها عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز وهي:

أ- **العطف:** وهو من الأدوات التي تساهم في وصل الجمل، ومن الأدوات التي لا يمكن الاستغناء، ولقد ميز عبد القاهر الجرجاني بين "الواو" وهي من أشهر حروف العطف و"الفاء" التي توجب فضلا عن الاشتراك في الحكم، الترتيب، و"ثمّ" التي توجب الترتيب مع التراخي، و"أو" التي تفيد التخير، و"لكن" و"بل" وكل منهما تفيد الاستدراك.

كما أشار إلى أن العطف لا يحسن دائما فقد يكون تركه أبلغ من ذكره، والعطف أنواع أشهرها عطف المفرد على المفرد وعطف الجملة على الجملة.[3]

[1]- المصدر نفسه، ص222.

[2]- المصدر نفسه، ص231.

[3]- المصدر نفسه، ص224.

معنى الجمع: وضع الجرجاني هذا المبحث لتفسير العطف الذي يحصل بين جملتين لا محل للمعطوف عليهما من الإعراب. لذلك يقول: وذلك أنَّا لا نقول: (زيد قائمٌ وعمرو قاعدٌ)، حتى يكون عمْرو بسبب من زيد، حتى يكونا كالنظيرين والشريكين، وبحيث إذا عرف السامع حال الأوّل عناه أن يعرف حال الثاني."[1]

النظير وشبه النقيض: هو مبدأ يتصل بالمبحث الأول، لا يختلف عنه الاختلاف -ب الكبير، حيث نجده يقول فيه: "واعلم أنّه كما يجب أن يكون المحدّثُ عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحدَّثِ عنه في الأخرى، كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشَّبيهِ والنظير أو النقيضِ للحبر الأوَّل. فلو قلت: (زيد طويلُ القامة وعمرو شاعر)، كان خلفًا، لأنه لا مشاكلة ولا تعلُّق بين طول القامة وبين الشِّعر، وإنما الواجب أن يقال: (زيد كاتب وعمرو شاعر)، و(زيد طويل القامة وعمرو قصير)."[2]

فالعطف الأول: زيد طويل القامة وعمرو شاعر يعتريه الغموض واللبس، ذلك أن الخبرين يختلفان من حيث الدلالة، والصحيح هو زيد طويل القامة وعمرو قصير هذا المقبول.

الوصل النفسي: نجده أيضا يتحدث عن العطف المعنوي حيث يقول في هذا الصدد: "وجملة الأمر أنها لا تجيء حتَّى يكون المعني في هذه الجملة لفْقًا لمعنى في الأخرى ومُضامًّا له، مثل أنَّ (زيدًا) و(عمرًا) إذا كانا أخوين أو نظيرين أو مُشْتبكى الأحوال على الجُملة، كانت الحالُ التي يكون عليها أحدهما، من قيامٍ أو قُعُودٍ أو ما شاكل ذلك، مضمومةً في النفس إلى الحال التي عليها الآخر من غير شكٍ. وكذا السبيل أبدًا."[3]

يعني أنَّ ثمة علاقة بين الجمل المشكلة للنص، تعتمد على علاقة نفسية معنوية.

---

[1]- المصدر نفسه، ص223.

[2]- المصدر نفسه، ص225.

[3]- المصدر نفسه، ص225.

الاتساق المعجمي:

ويندرج تحت هذا العنصر كما أقرّ علماء لسانيات النص وكما رأينا سابقا:

التكرار والتضام، بداية مع:

التكرار:

إلا أنّ عبد القاهر الجرجاني لم يخصص له بابا كما فعل مع مختلف الظواهر اللغوية، وإنما أشار إليه في ثنايا الأبواب التي تناولها في كتابه "دلائل الإعجاز".

حيث نجده يقول في أحد المواضع التي اختصت بالحديث عن التكرار، فيقول: "وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بَغْتَةً غُفْلاً، مثلُ إعلامك لع بعد التنبيه عليه والتقدمة له، لِأنَّ ذلك يجري مَجْرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام."[1]

يتضح من هذا القول أن عبد القاهر الجرجاني كان واعيا بمصطلح التكرار، مصطلحا ومفهوما، حتى وإنْ لم تكن إشارته كبيرة إلاّ أن هذا يدل على تناوله بالدرس وأشار إلى فائدته الرابطية.

التضام:

لم يفرد له باب كما فعَّل مع المباحث اللغوية، ربما أشار إليه في ثنايا الأبواب التي تناولها في "دلائل الإعجاز" أو "أسرار البلاغة".

[1]- نفس المصدر، ص123.

خاتمة الفصل الأول:

بعدما انتهينا من هذا الفصل، كان لابد أن نستعرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها والتي يمن إيجازها في العبارات التالية:

يعد الاتساق من الآليات التي تحقق التماسك الشكلي والدلالي للنص، كما تعد هذه الأدوات الاتساقية التي اعتمدها الدارسون في دراستهم كثيرة ومتنوعة من باحث لآخر وليست ثابتة ولكن هناك اتفاق حول أهم هذه الأدوات.

كما توصلنا إلى إسهام العرب المباشر، وغير مباشر في الدراسة النصية، إذ أنّ هذا الفصل أكد أن التراث البلاغي يزخر بالمباحث التي جاء بها دارسو لسانيات النص، وبالتاي هذا يبن العلاقة بين البلاغة العربية ولسانيات النص.

* الفصل الثاني *

الاتساق في سورة الكهف

تمهـيد:

ـ الاتساق في سورة الكهف.

هذا الفصل هو عبارة عن جانب تطبيقي، تناولنا فيه مبحثان، المبحث الأول تحدثنا فيه عن سياق السورة وسبب التسمية وسبب نزولها، كما تناولنا فيه هندسة الخارجية للسورة وتقطيعها كونها تحتوي على أكثر من ثلاث قصص، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه لأهم أدوات اتساق التي أسهمت في الترابط الشكلي لسورة الكهف، وفيه نتعرض للإحالة ودورها في تحقيق الاتساق كما نتناول فيه بالدراسة والتطبيق العطف والحذف والتكرار باعتبارها وسائل اتساق شكلية ظاهرة في ملمح سورة الكهف، والسؤال الأساسي والمهيمن على هذا الفصل هو: ما هي أهم وسائل الاتساق النصي التي أسهمت في تماسك سورة الكهف؟.

المبحث الأول: السياق العام لسورة الكهف.

سياق السورة:

لقد نظر العلماء في سياق السور، وبحثوا عن الغرض العام والمحور الرئيسي الذي تدور حوله كل سورة، فإذا كانت مثلا مكية؛ فإن الأمثلة التي تساق في هذه السورة آيات تثبت وحدانية الله تعالى، وأنه المستحق للعبادة وحده حون ما سواه والحذر من الشرك وبيان عواقبه.[1]

لكن إذا نظرنا إلى السور القرآنية الكريمة، فإننا نجد قد نزلت مفرقة، فالنص القرآني نزل منجما كما هو معروف، ولم يتنزل جملة واحدة، بل اختلف نزوله من مكان إلى آخر، فهناك المكي والمدني، وكذا اختلف نزوله زمنيا، فقد نجد سورة في زمن و الأخرى في زمن آخر، بل إن من السور إن لم تكن أكثرها نزلت متقطعة زمانا ومختلفة مكانا، ولمعرفتنا للكيفية التي انسجمت واتسقت بها السورة، كان لابد علينا من وضع إطلالة عامة حول السورة وسبب نزولها، حتى نصل إلى الدلالة الكلية للسورة المراد دراستها ـ سورة الكهف ـ، وكنا بحاجة إلى هذا الوصف في هذا الفصل حتى نبين اتساقها واتساق آياتها.

وصف عام للسورة:

تسمى "سورة الكهف" وتسمى أيضا "سورة أصحاب الكهف"، وتسميتها بسورة الكهف أغلب، ومصدر هذه التسمية هو رسول الله صل الله عليه وسلم، فقد روى مسلم وأبو داوود عن أبي الدرداء عن النبي صل الله عليه وسلم، قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف»، وفي رواية لمسلم: «من آخر الكهف، عصم من فتنة الدجال»، ورواه الترمذي عن أبي الدرداء بلفظ: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عُصم من فتنة الدجال».[2]

---

[1]ـ فهد الشتوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، (رسالة ماجستير)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ، ص43.

[2]ـ ينظر: الطاهر بن عاشور، تحرير والتنوير، ج15، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، والدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، (د.ت)، ص243.

وعن **سبب التسمية "بسورة الكهف" أو "سورة أصحاب الكهف"** يقول صحاب البرهان: "ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء، من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لأدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز".[1]

وعلى هذا كانت التسمية بهذا الاسم "سورة الكهف" لقرينة ذكر الكهف فيها، كما سميت "أصحاب الكهف" لقرينة ذكر أصحاب الكهف فيها، وهي مكية في قول جميع المفسرين. [2]

أما عن **سبب نزولها** والذي له دور كبير في انسجام السورة واتساقها وتماسكها، فيورد ابن جرير الطبري رواية[3] مفادها : "أن مشركي قريش بعثوا بالنضر بن حارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته واخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صل الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله: فقالوا: لهم سلوه عن ثلاث ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، سلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟.

فأقبلا حتى قدما على قريش فقالا: قد جئناكم بفضل ما بينكم وبين محمد؟ فجاء رسول الله فسألوه: فقال أخبركم غدًا بما سألتم عنه، ـ ولم يستثن ـ فانصرفوا، ومكث رسول الله صل الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله في ذلك إليه وحيا، ولا يأته جبريل، حتى أرجف أهل مكة، وحتى أحزن رسول الله عليه الصلاة والسلام مكث الوحي عنه، وشق ما

[1]ـ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، (دط)، (دت)، ص270.
[2]ـ محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار الجيل، القاهرة، ط1، 2002، مج2، ص500.
[3]ـ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، دار الفكر لبنان، (دط)، 1984، مج2، ص191-192.

يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله بـ "سورة الكهف" فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقوله تعالى: **{وَ يَسْأَلُوَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلْ الرُوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي..} الآية 85 من سورة الإسراء."**

وهذه الرواية ـ كما قال مسلم ـ وإن تكلم بعضهم في سندها وأن فيها رجلا مجهولا، فإن واقع السورة وما ورد فيها من صيغ الاستفسار منهم كقوله تعالى: **{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}الآية 09، وقوله أيضا: { وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا(23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا} الآية 23-24.**

كل ذلك يؤكد حادثة الاستفسار من رسول الله صل الله عليه وسلم عن الفتية، وعن الرجل الطواف، وعن نسيان ذكر المشيئة.[1]

ويمكن استخلاص من كل هذا:

أنّ هناك ثلاثة أسئلة موجهة للرسول صلّ الله عليه وسلم.

أن النبي عليه الصلاة والسلام وعد بالإجابة عنها.

تأخر الوحي مدة زمنية.

ولنصل إلى المعنى الكلي للسورة وكيفية اتساقها خصوصا وأنها تحتوي أكثر من ثلاث قصص لابد لنا من تقطيع ووضع هندسة خارجية للسورة.

التقطيع والهندسة الخارجية:

سورة الكهف كغيرها من السور جاءت مقسمة إلى العديد من الوحدات، التي تعطي للقرآن الكريم خصوصية، فهناك بناء محكم وتصميم في النص، لقد تنبه له المفسرون قديما وحديثا.

[1]ـ مصطفى مسلم، مباحث في تفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط5، 2007، ص174.

ومن أجل توضح الدور الذي يقوم عليه التقطيع وكذا الهندسة الخارجية لسورة الكهف اعتمدنا على محاولات جاء بها مفسرون، وضحوا بنية السورة، وهي محاولات كل من "محمد الطاهر بن عاشور وسيد قطب".

عند محمد الطاهر بن عاشور:

إن بنية السورة من خلال تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، فقد كانت كالتالي:

افتتحت السورة بالتحميد على إنزال الكتاب وأدمج فيها إنذار المعاندين الذين نسبوا الله ولدا...

وبعد الافتتاح ذكر خبر أصحاب الكهف.

وحذرهم من الشيطان وعداوته لبني آدم.

وقدم لقصة "ذي القرنين" قصة أهم منها قصة موسى والخضر عليهما السلام، لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف.[1]

وتخلل ذلك ـ كما يقول ابن عاشور ـ مستطردات من إرشاد النبي صل الله عليه وسلم وتثبيته، وأن الحق فيما أخبر به، وأن أصحابه الملازمين له خير من الصناديد المشركين، ومن الوعد والوعيد، وتمثيل المؤمن والكافر، وتمثيل الحياة الدنيا وانقضائها، وما يعقبها من البعث والحشر، والتذكير بعواقب الأمم المكذبة للرسل.

واختتمت بإبطال الشرك ووعيد أهله، ووعد المؤمنين بضدهم، والتمثيل لسعة علم الله تعالى، وختمت بتقرير أن القرآن وحي من الله تعالى إلى رسول الله صل الله عليه وسلم، فكان في هذا الختام محسن رد العجز على الصدر[2].

يمكننا توضيح بنية السورة عند محمد الطاهر بن عاشور وفق المخطط التالي:

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، المرجع السابق، ص246

[2]- المرجع نفسه، ص247.

بنية سورة الكهف عند محمد الطاهر بن عاشور[1]

الافتتاحية	**قصة أصحاب الكهف**	**قصة ذي القرنين**	**الخاتمة**
بدايتها حمد الله عز وجل على إنزال الكتاب مع إنذار معادين الذين نسبوا لله ولدا...	**ذكر القصة و التحذير من من عداوة الشيطان...**	**تقدمها قصة موسى العبد الصالح عليهما السلام...**	**إبطال الشرك وأن القرآن وحي من الله عز وجل إلى رسول الله (ص)**

احتوت هذه القصص مستطردات مثل:

ـ الوعد والوعيد.

ـ تمثيل المؤمن والكافر.

ـ تمثيل الحياة الدنيا وانقضائها.

ـ التذكير بعواقب الأمم السابقة.

رد العجز عن الصدر

العنوان: هيكل بنية سورة الكهف عند محمد الطاهر بن عاشور

[1]ـ من اجتهادنا.

عند سيد قطب:

أما السيد قطب فيذكر أن عنصر القصصي هو الغالب في سورة الكهف، إذ هناك خمس قصص وردت في هذه السورة، ففي أولها تأتي قصة أصحاب الكهف وبعدها قصة الجنتين، ثم الإشارة إلى قصة آدم وإبليس، وفي وسطها تأتي قصة أصحاب موسى مع العبد الصالح، وفي نهايتها قصة ذي القرنين، ويستغرق هذا القصص معظم آيات السورة، فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشر ومائة آية، ومعظم ما يتبقى من آيات هو تعليق أو تعقيب على قصص فيها... وفي البدء **{اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ اَلْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا} الآية01. وفي الختام: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ اَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِهِ أَحَداَ} الآية110.**[1]

ويقول: "أن المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، هو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة" [2]

ومن هنا نستخلص أن بنية سورة الكهف عند سيد قطب، هو أن هناك محورا تدور حوله موضوعات السورة، وهذه الموضوعات في الأغلب قصص، وهي خمس يلحقها تعقيبات، وهناك بدء وختام للسورة.

ويرى أن البدء يتساوق مع الختام، في إعلان الوحدانية وإنكار الشرك وإثبات الوحي[3] ، فكانت بنية السورة كالآتي:

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط10، 1981، مج4، ص2256.
[2]- المرجع نفسه، ص2257.
[3]- المرجع نفسه، ص2258.

بنية السورة عند سيد قطب[1]

تصحيح العقيدة: هو المحور الموضوعي للسورة

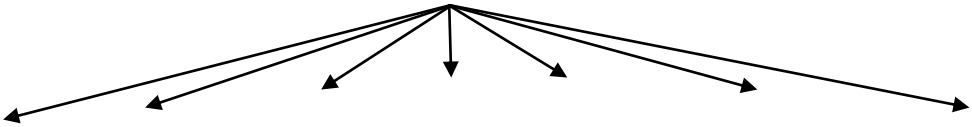

بدء	قصة أصحاب الكهف	قصة الجنتين وإبليس	قصة آدم مع العبد الصالح	قصة موسى	قصة ذي القرنين	ختام خاتمة
مقدمة						

يتخلل هذه القصص مجموعة من التعقيبات

<u>العنوان</u>: هيكل بنية سورة الكهف عند سيد قطب.

[1]- من اجتهادنا.

المبحث الثاني: التحليل النصي لسورة الكهف.

أدوات الاتساق في سورة الكهف:

يمثل جانب الاتساق بعدا مهما في دراسة النص القرآني، ولذلك كان هدف هذه الدراسة في هذا الفصل هو استخراج الأدوات التي ساعدت على اتساق سورة الكهف، للكشف عن الارتباط الكلي للسورة.

1- التحليل النصي لسورة الكهف من خلال ظاهرة الإحالة (الالتفات):

غلبت على هذه السورة الإحالة النصية، وخصوصاً الإحالة القبلية (إلى السابق) هذا العنصر كان أكثر انتشارا في معظم آياتها؛ لأن الضمير كان أكثر الوسائل الإحالية انتشارا، فقد ساهم - في سورة الكهف ـ بدور كبير، فقد كان للإحالة دورا كبيرا في اتساق السورة بأكملها، واتساق قصصها؛ كون هذه السورة تتكون من قصص مختلفة، التي ارتبطت عن طريق مجموعة من الضمائر التي حقق اتساق فيما بينها.

فقد كانت مقدمة هذه الصورة والتي امتدت من أول آية إلى الآية الثامنة، بحمد الله على إنزال الكتاب على عبده. وبعدها كان الحديث عن رسول الله صل الله عليه وسلم الذي أُنزل عليه الكتاب.

فقد ذكر لفظ الجلالة "الله" في بداية السورة وذلك في الآية الأولى، وذكرت بعدها الضمائر لتحيل إليه تعالى، وهنا كانت الإحالة؛ إحالة إلى داخل النص على لفظ سبق ذكره.

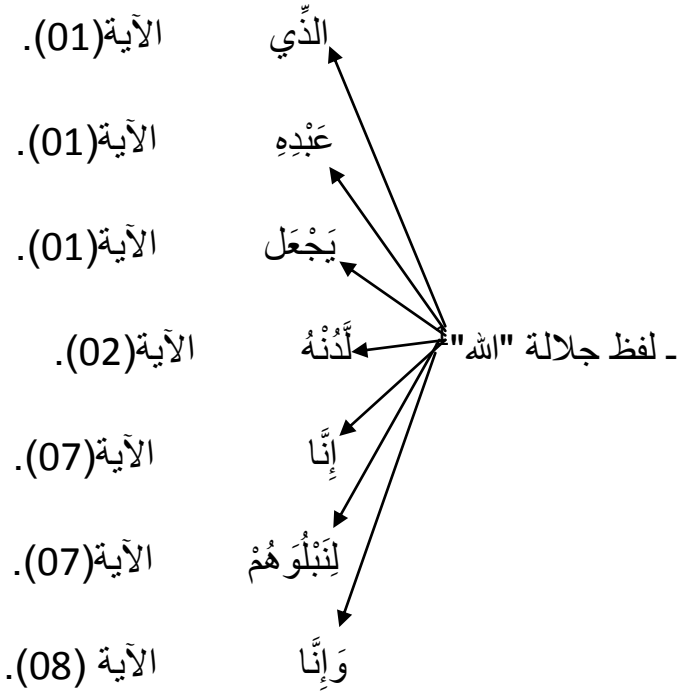

وهو لفظ "الله" عز وجل وقد تواجدت في **يتبين أن الإحالة هنا إحالة قبلية (على السابق)** كل من الآية الأولى، والثانية، والسابعة، والآية الثامنة، وتواجدها في كل هذه الآيات من بدايتها إلى نهايتها دلالة واضحة على الاتساق الظاهر في هذه السورة.

كما يظهر لنا أنّ ظاهرة الإحالة في لسانيات النص تتقارب من ظاهرة الالتفات البلاغية وهو من المحسنات المعنوية.

حيث جاء تعريفه في أساس البلاغة في مادة (ل ف ت): "لفتهُ عَنْ رَايِهِ: صَرَفْتُهُ، وفلان يُلفت الكلام لفتًا: يرسلُهُ على عواهنهِ لاَ يُبالِي كيف جاء".[2]

والمعنى الاصطلاحي قريب مما قال الزمخشري حيث يعرفه عبد الله بن المعتز (ت 296هـ) بقوله: " هو انصراف المتكلم من المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة ما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنىّ آخر".[3]

[1]ـ من اجتهادنا.
[2]ـ جار الله الزمخشري (538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، (د.ط)، ص176.
[3]ـ عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، تع: إغناطيُوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، لبنان،(د.ط)، (د.ت)، ص58.

ويعرفه أحد الباحثين بقوله: "هو ذلك الانتقال في الكلام من صيغة إلى صيغة، كالانتقال من خطاب حاضر إلى الغائب، أو من مفرد أو المثنى أو جمع إلى عكس"[1]

قال ابن الأثير معلاً تسمية ابن جني له بشجاعة العربية: "وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذلك أن الرجل الشجاع يركب مالا يستطيعه غيره، ويتورد مالا سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام".[2]

وقد كانت مواضع الالتفات في الآيات التالية:

ـ بين لفظة (عبده) ولفظة(يجعل) في الآية01، حيث تم الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، وهذا ضرب من الالتفات.

فالله تعالى قد أخبر عن الغائب في (عبده) ثم انصرف والتفت إلى خطاب الحاضر (يجعل)، لزيادة المعنى.

ـ وفي قوله تعالى (إنّا) و(جعلنا) في الآية07، حيث تم الرجوع من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع، ففي الآية عدول من خطاب واحد إلى الجمع، وهذا ضرب ما أضرب الالتفات.

ـ وفي قوله أيضا: (لنبلوهم) في الآية07، و(إنا)الآية08، حيث صرف الكلام من خطابهم إلى خطاب نفسه، وهذا نوع من أنواع الالتفات.

هذا بالنسبة للمحال إليه الأول "لفظ جلالة"، أما اللفظ الثاني المحال إليه هو رسول الله والمشار إليه بلفظ "عبده"، ثم جاءت الإحالة عليه في ألفاظ: يبشر، ينذر، فلعلك، نفسك وغيرها من الألفاظ.

[1]ـ عبده عبد العزيز قلقلية، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، مصر، ط3، 1992، ص317.
[2]ـ ينظر: ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص148.

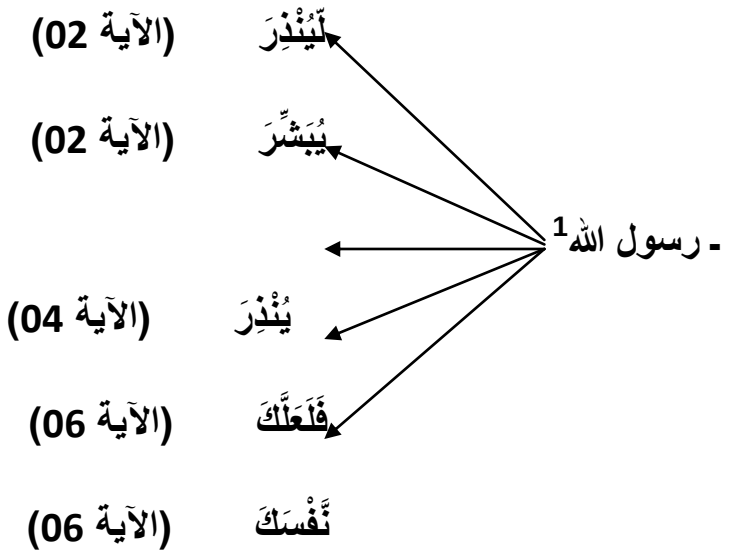

أما العنصر الثالث المحال إليه في هذه الآية الثامنة من هذه السورة هو لفظ: "كتاب"، وقد أحيل إليه بـ: له، هذا.

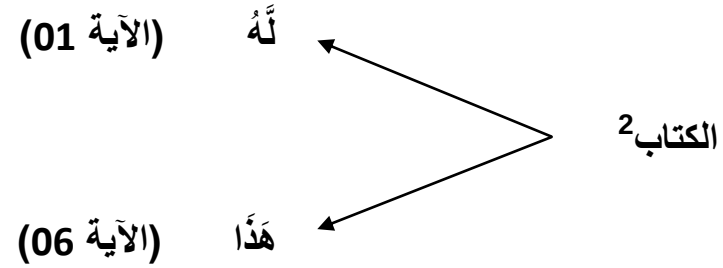

هذه الألفاظ الثلاثة "الله" عز وجل، و"محمد" صل لله عليه وسلم و"الكتاب" وهو القرآن الكريم، والإحالات التي تعود عليها، ساهمت في اتساق هذه الآيات الثماني الأولى، والتي تمثل مقدمة السورة.

[1]- من اجتهادنا.
[2]- من اجتهادنا.

وعن طريق الإحصاء تبين لنا أن الإحالات التي تعود إلى لفظ "الله" عز وجل المجودة في الآية استمر وجودها في باقي أجزاء السورة وبدرجة كبيرة، وقد كانت أنواع الإحالة كلها إحالة قبلية.

سنوضح هذا في الجدول[1] الإحصائي الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية.
الله عز وجل	آيَاتِنَا	إحالة قبلية	الآية (09)
	لَدُنكَ	إحالة قبلية	الآية (10)
	نَحْنُ نَقُصُّ	إحالة قبلية	الآية (13)
	نُقَلِّبُهُم	إحالة قبلية	الآية (18)
	بَعَثْنا لَهُم	إحالة قبلية	الآية (19)
	إِنَّا اعتَدنَا	إحالة قبلية	الآية (29)
	إِنَّا لاَ نُضَيِعُ	إحالة قبلية	الآية (30)
	فَجَّرنَا	إحالة قبلية	الآية (33)
رسول الله	عَلَيْكَ	إحالة قبلية	الآية (13)
	وَتَرَى	إحالة قبلية	الآية (17)
	قُلْ	إحالة قبلية	الآية (22)
	وَاذْكُر	إحالة قبلية	الآية (24)

[1]- من اجتهادنا.

	وَاتْلُ	إحالة قبلية	الآية (27)
	وَاصْبِرْ	إحالة قبلية	الآية (28)
	وَاضْرِبْ	إحالة قبيلة	الآية (32)

هذا الانتشار الواسع للإحالات في مختلف أجزاء السورة الذي يوحي إلى تحقق الاتساق والتماسك بين مختلف القصص الموجودة في هذه السورة.

أما ثالث هذه العناصر ـ الكتاب ـ فلم يكن واسع الانتشار كالعنصرين السابقين فكان وروده بلفظة قال تعالى:

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ} الآية01.

{وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا} الآية27.

{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا} الآية56.

{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} الآية109.

أما الضمائر فقوله تعالى:

{وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ} الآية01.

{فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} الآية06.

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} الآية54.

من خلال هذا التواجد الواسع للضمائر المحال إلى العناصر الثلاثة، يتضح أن الإحالات إلى هذه العناصر، وُجدت في كافة آيات السورة، هذا ما يبين لنا الاتساق النصي بين أجزاء آيات المختلفة لسورة الواحدة.

أما الإحالة إلى قصة أصحاب الكهف والتي تبدأ من الآية (09) حتى الآية (26).

أصحاب الكهف هم فتية آمنوا، وتمردوا على الظلم والطغيان وآواهم الكهف، بعد لجوئهم إلى كنف بارئهم ليجعل لهم من أمرهم رشدا[1]، حيث ذكرت هذه الصفة "أصحاب الكهف"، بعدها جاءت الإحالات لتعود عليها، فكانت بداية القصة من قوله تعالى: **{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} الآية09.**

والإحالات إليهم جاءت وفق هذا الجدول[2] الإحصائي الآتي:

المحال إليه	الإحـــــــالة	نوعها	رقم الآية
أصحاب	كانوا	إحالة قبلية	الآية (09)
	فقالوا- ربنا- آتنا- لنا -أمرنا	إحالة قبلية	الآية (10)
	آذانهم	إحالة قبلية	الآية (11)
	بعثناهم	إحالة قبلية	الآية (12)
	نبأهم- إنهم- آمنوا- بربهم- وزدناهم	إحالة قبلية	الآية (13)
	قلوبهم- قاموا- فقالوا- ربنا- قلنا	إحالة قبلية	الآية (14)
	قومنا	إحالة قبلية	الآية (15)

[1]- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص207.

[2]- من اجتهادنا.

الكهف	**فأووا- لكم- ربكم- لكم- أمركم**	**إحالة قبلية**	**الآية (16)**
	كهفهم- تقرضهم- وهم	**إحالة قبلية**	**الآية (17)**
	وتحسبهم- وهم- نقلبهم- كلبهم- عليهم - منهم	**إحالة قبلية**	**الآية (18)**
	بعثناهم- بينهم- منهم- قالوا- قالوا- لبثتم- فابعثوا- أحدكم- بورقكم- فليأتكم- بكم	**إحالة قبلية**	**الآية (19)**
	عليكم- يرجموكم- يعيدوكم- تفلحوا	**إحالة قبلية**	**الآية (20)**
	عليهم- ربهم	**إحالة قبيلة**	**الآية (21)**
	رابعهم- كلبهم- سادسهم- ثامنهم- بعدتهم- ما يعلمهم- فيهم	**إحالة قبلية**	**الآية (22)**
	لبثوا- كهفهم- ازدادوا	**إحالة قبيلة**	**الآية (25)**
	لبثوا	**إحالة قبلية**	**الآية (26)**

النظر إلى هذا الجدول الإحصائي، يلاحظ ذلك الانتشار الواسع للإحالات إلى "أصحاب الكهف" حيث أنه في ست عشرة آية فقط، كانت هنالك حوالي ستين إحالة وكلها تحيل إلى المحال إليه وهم "أصحاب الكهف"، فكانت إحالة نصية قبلية ساهمت في ربط وحدات القصة مما جعل قصة أصحاب الكهف متسقة اتسقا محكما من بدايتها حتى نهايتها بضمائر منفصلة وأخرى متصلة.

2ـ التحليل النصي للسورة من خلال ظاهرة الحذف (الايجاز):

يعد الحذف ظاهرة بلاغية ونحوية عربية محضة، قد عقد فيه علماء البلاغة أبواب وفصول، كما يعد ضرب من أضرب الاختصار والإيجاز.. وقد أدرج في علم البيان، وهنا سنتناول ظاهرة الحذف كضرب من أضرب الإيجاز، حيث من أساليب التعبير البياني صور ثلاث هي:

المساواة.

الإيجاز.

الإطناب.

والإيجاز هو مكمن الحذف، حيث يعرفه أحد الباحثين بقوله: "هو وضع المعاني كثيرة في ألفاظ قليلة وافية بيها موضحة لها و إلا كان الأسلوب قاصرا".[1]

فقد جعل أصحاب البلاغة الإيجاز درجات ومراتب ثلاثة [2] هي:

ـ الضرب الأول: سلوك طريق التصنيف بحذف بعض الكلام من أجل تحقيق قوة الدلالة على معنى .

ـ الضرب الثاني: سلوك طريق المساواة مع الاختصار وهو أن يكون للمعنى عبارتان متساويتان واحداهما أطول بسبب تفصيل أو غيره فتعدل عن الأول إلى الثانية.

ـ الضرب الثالث: أن يكون المعنى خليقا بمزيد من البسط فيترك إلى بسط أحد منه توخيا لغاية معنية.

ومن دواعي الايجاز الخوف من ملل السامعين أو أن أهل الخطاب من ذوى التخصيص فيما يخاطبون به.

[1]ـ مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية (تأصيل وتجديد)، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، 1985م، ص43.
[2]ـ نفس المرجع، ص47.

أسلوب الايجاز طريقة تشكيلية واحد من اثنين إما تكثيف المعنى في عبارات قليلة، أو حذف شيء من العبارات لإيجاز الكلام.[1]

ـ أنماط الحذف:

أما عن أنماط الحذف المختلفة، فنجد أنها تبدأ من حذف الحركة والصوت والحرف وثم الحركة والعبارة، وكذلك الجملة وما فوقها، يقول ابن جني (تـ 392هـ): "قد حذفت العرب الجملة والمفرد، والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك وإلا عن دليل عليه، وكان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[2]

فشرط الحذف عند ابن جني توفر دليل.

وأما ابن هشام فقد أفرد قسما خاصا تحدث فيه عن القضايا المتعلقة بالحذف، وقدم فيه الحذف المفصل، وقد اتبع في ذلك ما جاء به ابن جني وهذا ملخصه:

حذف الاسم: كما في حذف الاسم المضاف، والمضاف إليه، واسمين مضافين، وثلاثة متضايفات، والموصول الاسمي، والصلة والموصوف، والمعطوف والمعطوف عليه، والمبتدأ والخبر..

حذف الفعل: وهو على ضربين: الأول: أن تحذفه والفاعل فيه، والثاني: أن تحذف الفعل وحده.

حذف الحرف: وهو على نوعين: الأول حرف زائد على الكلمة، والنوع الثاني حذف حرف من نفس الكلمة.

حذف الجملة: كما في حذف جملة القسم، وجملة جواب القسم وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط..

[1]ـ المرجع السابق، ص167.
[2]ـ ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج2، المصدر السابق، ص140.

حذف أكثر من جملة. [1]

مما هو ملاحظ على ما سبق، أن للعرب إسهاما كبيرا في هذه الظاهرة.

قبل بداية تحليل السورة يجدر بنا أن نحدد أهم الجوانب التي لابد لنا أن نركز عليها من خلال ظاهرة الحذف وهي:[2]

أ- إبراز الشيء المحذوف أو تقديره.

ب ـ الكشف عن الدليل لتحقيق التوضيح والاتساق بين الأجزاء.

جـ ـ توضيح نوع الاتساق الذي تحقق.

القارئ لسورة الكهف يلاحظ أنها تحتوي على عدد كبير من مواضع التي بها حذف، سواء كان حذف الاسم أو الفعل أو جملة أو أكثر من جملة، لأن سورة الكهف تحتوي العديد من القصص، ومن طبيعة القصة أن تحذف منها بعض الأحداث التي يمكن الاستغناء عنها، وأيضا طبيعة القرآن الكريم عدم التفصيل الطويل حول أحداث القصة، وتبقى الأمور الثانوية التي لم تذكر، من مهمة المتلقي.

بداية مع النوع الأول من الحذف الذي حقق التماسك هو:

2-1- حذف الحرف:

ومن بعض أمثلة حذف حروف بعض الألفاظ في التعبير القرآني لسورة الكهف:

[1]- ابن هشام، مغني اللبيب، دار إحياء الكتب العلمية، تح: فيصل عيسى البابي الحلبي،(د.ط)، (دت)، ص125.
- ينظر بالتفصيل: ابن جني، الخصائص، ج2، ص158-140.
- صبحي إبراهيم الفقي، علم لغة النص، ج2، ص193-194.

«تسطع» و«تستطع»[1]:

أخبرَنا اللهُ تعالى في قصة موسى والخضر عليهما السلام في سورة الكهف عن ثلاثةِ أفعالٍ غريبةٍ قامَ بها الخضر، أثارتْ إنكارَ واعتراضَ موسى ـ عليه السلام ـ، والأفعالُ الثلاثةُ هي: خرقُ الخضر للسفينة، وقتلهُ للغلام، وبناؤه للجدار. وقد فارقَ الخضرُ موسى عليهما السلام، قبل أن يفارقه بين له حكمة الأفعال الثلاثةِ، فعرفَ موسى أنَّ الخضرَ على صوابٍ فيما فعل.

وقبلَ أنْ يؤوِّل الخضرُ لموسى الأفعالَ الثلاثة قالَ له: { قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} الآية78.

ولمَّا أوَّلَ الخضرُ لموسى حقيقة أفعاله الثلاثة قالَ له: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} الآية 82.

لقد أُثبتت التاءُ في فعل «تستطع» في المرةِ الأولى: {سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً}، وحُذِفَت من الفعلِ نفسِه في المرةِ الثانية: {ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً}.

إنَّ إثباتَها في المرة الأولى «تستطع» يتناسبُ مع السياق؛ لأنَّ موسى عليه السلام شاهدَ ثلاثةَ أفعالٍ مثيرة للخضر عليه السلام، وقد وقع موسى في حيرةٍ وهو يحاولُ تفسيرها، وكأنَّهُ صار في «هَمِّ» نفسي وشعوريّ ثقيل، وصارَ في شوقٍ كبيرٍ لمعرفةِ حقيقةِ وحكمةِ تلك الأفعالِ الثلاثةِ المثيرة.

وحذفُ التاءِ من الفعلِ في المرةِ الثانية: «تسطع» أدَّى إلى تخفيف الفعل، حيث صارتْ حروفُه أربعة، وهذا التخفيفُ في الفعلِ يتناسبُ التخفيفَ في مشاعر موسى عليه السلام، وزوالَ الهمَّ والثِّقَلِ الذي يفكِّرُ فيه.

[1]ـ صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، دار عمار، عمان، ط1، 2000م، ص242.

يتضح لنا إعجاز البياني للقرآن الكريم، حيث راعى السياق الخفة النفسية، فحذفت من الفعل التاء، لتناسبها مع الراحة والخفة في الشاعر، أما إثباتها وذلك لتناسبها مع الثقل والهم النفسي.

«اسطاعوا» و«استطاعوا»[1]:

ومن هذا الباب ـ إثبات التاء في فعلٍ للثِّقل، وحذفها من فعل آخر للخفَّة ـ حديث القرآن عن السد الذي بناه ذو القرنين للوقوف أمام هجماتِ يأجوج ومأجوج، حيثُ بني السدَّ من قطع الحديد والنحاس المصهور.

«نبغ»:

حذفت الياءُ من الفعل في قصة موسى والخضر في قوله تعالى:{قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا} الآية 64.

وذلك لحكمة منه عز وجل.

2-1- حذف الاسم:

نبدأ بتحليل الآية التي حذفت فيها الاسم، وهي منتشرة في آيات مختلفة في قوله تعالى:

{مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا}الآية 05.

{لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا} بعض من الآية 14.

{وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِم ثَلَاثَا مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسَعًا} الآية 25.

{وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ} بعض من الآية 21.

[1]ـ المرجع نفسه، ص244.

{مَالِ هَذَا الكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةٌ وَلاَ كَبِيرةً إلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} بعض من الآية 49.

2-2- حذف الفعل:

والآية التي حذف منها الفعل هي: **قال تعالى: {قَيّمًا} بعض من الآية02.**

اختار الزمخشري وغيره أن "قيما" منصوبة بفعل محذوف، والتقدير "لم يجعل له عوجًا"،

وجعله قيما، لأن حذف ناصب الفضلة، إذا دل عليه المقام جائز.[1]

- {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً}بعض من الآية 10.

إذا أوى متعلقة بمحذوف تقديره "أذكر إذا أوى الفتية" كأن القصة هنا بدأت[2]

- من حذف الفعل أيضا قوله تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ} بعض من الآية 18.

والتقدير "نقلبهم ذات اليمين و(نقلبهم) ذات الشمال".

و أيضا قوله تعالى: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} الآية 47.

فعل محذوف تقديره "أذكر"، أي أذكر "يوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا" أي أذكر للناس هذه الحال.[3]

[1]- محمد العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1423هـ، ص22.
[2]- نفس المرجع السابق،ص23.
[3]- المرجع نفسه، ص80.

و الجدول[1] التالي يوضح المحذوف الفعلي و الدليل عليه ونوع الاتساق الذي أحدثه:

رقم الآية	المحذوف	الدليل	سابق/لاحق	نوع الاتساق الذي تحقق
الآية:02	(وجعله)قيماً	ولم يجعل له عوجا	سابق	تحقق الاتساق بين أكثر من آية.
الآية:10	و(اذكر)إذا أوى الفتية	السياق	ـــــــ	تحقق الاتساق بين آية واحدة.
الآية18	ونقلبهم ذات اليمين (ونقلبهم) ذات الشمال	نقلبهم	سابق	تحقق الاتساق بين آية واحدة.
الآية:47	و(اذكر) يوم نسير الجبال.	السياق	ـــــــ	تحقق الاتساق بين آية واحدة.

و مما هو ملاحظ من خلال هذه الأمثلة أنّ الحذف لم يقتصر على الفعل وحده، بل قد تجاوز ذلك إلى حذف الفاعل، لأننا من الصعب أن نفصل الفعل عن فاعله، وعلى هذا فقد يشترك هذا النوع من الحذف مع حذف الجملة، غير أن الشيء الذي يميزه عنه، كون حذف الجملة قد يكون حذف جملة كاملة العناصر، فعلية أو اسمية أيضا، كما في الآتي:

3-2 حذف جملة أو أكثر:

ومن حذف الجملة، حذف جملة القسم مثلا، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وحذف أكثر من جملة، وقد وُجد هذا النوع من الحذف في سورة الكهف، وكان له الأثر الكبير في اتساق السورة، كما هو ملاحظ في المواضع التالية:

- في قوله تعالى: **{إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا}الآية 10 و11.**

[1]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي،ج2، المرجع السابق، ص234.

و التقدير: فاستجبنا دعائهم فضربنا، وهذا الحذف حقق الاتساق بين جملة الدعاءهم فضربنا.[1]

وهذا الحذف حقق الاتساق بين جملة الدعاء وجملة إجابة الدعاء.

ويظهر كذلك الحذف في أحداث القصة في ـ قوله تعالى: **{إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا}الآية 20**.

وبين الآية التي بعدها: **{وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا ۖ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}الآية 21.**

فبين الآية الأولى والثانية أحداث لم تذكر تقديرها: ذهاب أحد من أهل الكهف ليشتري طعام، اعتقد البائع أنه عثر على كنز، عثروا على أصحابه... استنتجنا يستنبط المتلقي المحذوف من الأحداث قصد إبراز تماسك النص وترابطه.

ولم يقتصر الحذف على القصص فحسب، بل لم أيضا في مراحل نمو الزرع، ـ وذلك في قوله تعالى:**{كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا} بعض من الآية 45.**

أي فتعقب وتسبب عن إنزال الماء أنه اختلط "به نبات الأرض" أي التراب الذي كان نباتا أرفت بطول العهد في بطنها، فاجتمع بالماء والتف وتكاثف، فهيأنه بالتخمير والصنع التي لا يقدر عليه سوانا حتى أخرجناه من الأرض أخضر يهتز على ألوان مختلفة، ومقادير متفاوتة ثم "فأصبح هشيما" أي يبسا مكسرا مفتتا.[2]

الجدول[3] التالي يوضح نوع الحذف و نسبته المئوية:

---

[1]ـ نفس المرجع، ص235.

[2]ـ برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج4، 1995، ص472.

[3]ـ من اجتهادنا.

نوع الحذف	نسبته
حذف الحرف	%31,25
حذف الاسم	%37,5
حذف الفعل	%25
حذف الجملة	%25
حذف أكثر من جملة	%12,5

هذا الجدول يوضح نوع الحذف الواردة في سورة الكهف وإحصاء نسبتها، حيث تم إحصائها من خلال العملية الحسابية التالية:

نسبة نوع الحذف= (عدد المرات*100) / مجموع الحذف.

نلاحظ أن نسبة حذف الاسم هي > نسبة من أنواع الحذف الأخرى.

و نسبة حذف أكثر من الجملة هي> نسبة من أنواع الحذف الأخرى.

وسنوضح الجدول إحصاء الحذف، بمنحى[1] بياني يوضح لنا أكثر نسبة التفاوت الذي حدث في آيات سورة الكهف:

[1]- من اجتهادنا.

العنوان: مراحل أنواع الحذف.

ومن هنا تتضح أهمية الحذف بأنواعه: حذف الحرف وحذف الاسم والفعل والجملة وأكثر من الجملة، في اتساق سورة الكهف سواء على مستوى الآية الواحدة، أو على مستوى الآيات، ليساهم مع وسائل الاتساق الأخرى، التي ذكرها، في تماسك الشكلي للسورة.

3- التحليل النصي لسورة الكهف من خلال ظاهر الوصل[1] (العطف):

لقد حصر البلاغيون الوصل في "الواو العاطفة"، حيث يقول تمام حسّان في هذا الخصوص: "و كأن البلاغيين لم يشغلهم من الأدوات الداخلة على الجملة اللاحقة إلا واو العطف فوجودها مظهر الوصل وعدمها مظهر الفصل"[2].

فوجود الوصل في نظرهم، وجود "الواو" العاطفة، وغياب الوصل غياب لهذه الواو.

ثم ينقد تمام حسّان هذا الموقف، فيقول: "وأول ما ينتقد في موقف البلاغيين اقتصارهم في الوصل على واو العطف، فالجملة في اللغة العربية تترابط بغير الواو من الأدوات،...

[1]- ينظر تعريف الوصل من منظور لسانيات النص، الفصل الأول، ص44.
[2]- تمام حسّان، البيان في روائع القرآن، ج1، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2000م، ص398.

والعطف ذاته ليس مقصورا على مطلق الجمع، لا مبرر له ما دامت الاحتمالات الأخرى تمثل علاقات بين الجمل"[1].

فتمام حسان يرى أن الوصل لا يقتصر على الواو، بل يتعدى ذلك إلى بقية أدوات العطف الأخرى.

وقد فرق "عبد القاهر الجرجاني" بين أدوات العطف، تطرقنا له سابقا بهذا الخصوص.[2]، حيث توصل إلى أن الجمل في العطف وعدمه على ثلاثة أضرب[3]:

1 -جملة حالها مع التي قبلها، حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتّة.

2 -جملة حالها مع التي قبلها، حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في الحكم، ويدخل معه في معنّى، فيكون حقها العطف.

3 -وجملة حالها ليست في شيء من الحالين... فيكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله، لعدم التعلق بينه وبينه رأسا، وحق هذا ترك العطف البتة.

أما الخطيب القزويني فيعرفه بقوله: "الوصل عطفُ بعضِ الجملُ على بعض، والفصل تركهُ... إذا أتت جملةٌ بعد جملةٍ؛ فالأولى منها؛ إما أن يكون لها محلٌّ من الإعراب أو لاَ... أما الثاني إن قُصد بيانُ ارتباط الثانية بالأولى عل معنى بعض حروف العطف سوى الواو؛ عطفت عليها بذلك الحرف.."[4]

يتضح لنا مما سبق ذكره، كيف أدرك علماء البلاغة، أهمية العطف في تحقيق الترابط بين الجملة الواحدة، وكذا بين مجموعة من الجمل، ويزيد اهتمامهم به في مسألة الوصل والفصل.

[1]- تمام حسان، المرجع السابق، ج1، ص339.
[2]- ينظر : المبحث الثاني من الفصل الأول، ص61.
[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص254.
[4]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص151.

تتكون سورة الكهف ـ كما سبق ـ من قصص، كل قصة تتحدث عن قضية معينة، وتجتمع كلها في أنّ قضيتها الأساسية، هي التوحيد والعقيدة، كونها تعد من السور المكية.

ولقد برزت بكثرة أدوات الوصل (العطف) في هذه السورة، يتضح من خلال إحصاء أدوات العطف الموجودة في سورة الكهف أنها كالآتي[1]:

أداة الوصل	عدد المرات	رقم الآيات.	النسبة تكرارها
الواو	161 مرة.	من الآية01إلى الآية110	%65,9836066
الفاء	70 مرة.	من الآية10إلى الآية98	%28,6885246
ثم	05 مرات.	الآيات:19-37-87-89-92	%2,04918033
أو	05 مرات.	الآيات:19-20-41-55-60	%2,04918033
بل	02 مرتان.	الآيتان:48-58	%0,81967213
أم	01 مرة واحدة.	الآية:09	%0,40983607

هذا الجدول يوضح نوع الوصل الواردة في سورة الكهف وعدد تكرارها في السورة وإحصاء نسبتها، حيث تم إحصائها من خلال العملية الحسابية التالية:

نسبة أداة الوصل= (عدد المرات*100) / مجموع التكرارات.

نلاحظ أن نسبة أداة الوصل "الواو" هي < من أنواع أدوات الوصل الأخرى.

و نسبة أداة الوصل "أم" هي> نسبة من أدوات الوصل الأخرى.

[1]ـ من اجتهادنا.

ولتدعيم معلوماتنا أكثر نوضح في هذه الدائرة النسبية[1] التي توضح نسبة أدوات الوصل الواردة في سورة الكهف :

العنوان: إحصاء نسبة أدوات الوصل.

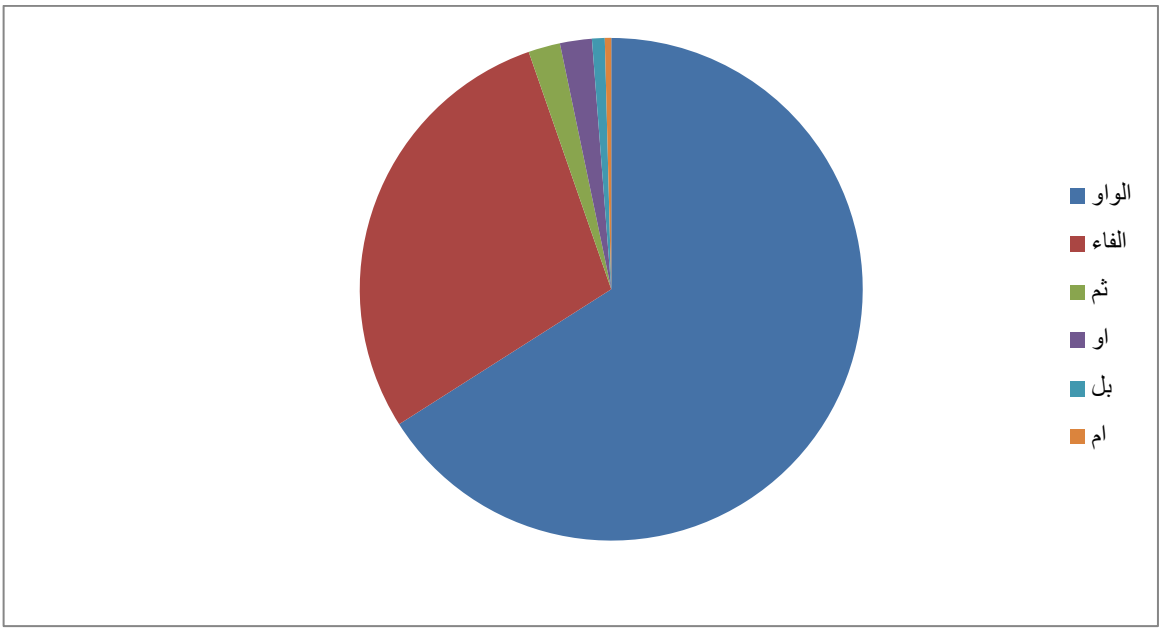

هذا الرسم البياني ليس إلا رسما يمثل الجدول أنواع أدوات الوصل السابق، حيث أداة الوصل "الواو"، هي التي أخذت المساحة الأكبر البارزة في الرسم البياني للدائرة النسبية، باللون الأزرق، بنسبة 65%، والأداة التي أخذت المساحة الأصغر، تمثل "أم" وهي باللون البرتقالي، بنسبة0,40%، أما باقي النسب تتوزع بين الأدوات الأخرى كما هو موضح في الجدول السابق والدائرة النسبية.

تأسيسا على هذا الجدول الإحصائي يمكننا استخراج بعض النماذج التحليلية عن ظاهرة الوصل:

ـ في قوله تعالى: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ} الآية01.**

[1] ـ من اجتهادنا.

كما نلاحظ بداية العطف في قوله "وَلم يجعل له عوجا"، هذه الجملة جاءت معطوفة على الجملة السابقة "أنزل على عبده الكتاب".

وقد تحقق الاتساق من أداة العطف "الواو" بين جملتين داخل آية واحدة.

ومن العطف الموجود في بداية السورة قوله تعالى: **{ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا } الآية4 والآية5.**

كما نلاحظ أنّ بداية العطف كانت في قوله "وَيُنذرَ..." ثم العطف في قوله "ولا لآبَائهم...) هنا جاء الربط في الآية الرابعة و الآية الخامسة لينفي الولد عن الله عز وجل وأنّ هذا افتراء لا يمكن حصوله، ولا يوجد عند آبائهم الذين يقلدون الله، بمعنى أنه يقصد القسيس وأرباب الكنائس وأحبار اليهود... وغيرهم ممن يقلدونه عز وجل.

وبعد هذا نجد العطف "بالواو" كذلك في قوله تعالى: **{وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا}الآية 08**. العطف جاء هنا لتحقيق الفناء للعالم فقوله "جاعلون" اسم فاعل المراد به المستقبل، أي سنجعل الأرض لا حياة فيها. وهذا الآية التي سبقت: **{إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} الآية 07** .

فتحقق الاتساق بين الآيتين، فبعدما كان فوق الأرض جميلا، سيصبح قبيحًا.

ـ ثم ننتقل إلى عطف آخر وهو "أم" في قوله تعالى: **{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} الآية 09.**

والغرض من هذا الحرف "أم" الانتقال من المقدمة إلى القصص، حيث هذا الحرف حقق لنا الاتساق بين مقدمة السورة وبين قصصها أو القصة الأولى وهي قصة أهل الكهف.

ـ ثم ننتقل إلى الحرفين "الفاء وثم" في قوله تعالى: **{ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا} الآيات 10-11-12.**

أوى الفتية إلى الكهف، وادعوا الله، فضرب الله على آذانهم في الكهف سنوات، ثم بعثهم، فهي عبارة عن ملخص لقصة بأكملها. وقد ساهمت أدوات العطف في اتساق أجزاء (آيات) هذه السورة حيث كانت هناك أداة العطف "الفاء" و"ثم" كما وجدت أداة سبق ذكرها وهي "الواو".

ومن الأمثلة الدالة على ترابط بعض العبارات ببعضها الآخر، قوله تعالى: **{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} الآية37.**

حيث ترابطت العبارات بأداة العطف "ثم" وهي عبارة عن نقله من مرحلة إلى مرحلة أو طور إلى طور حتى أصبح رجلا كامل الأعضاء.

ـ الربط بأداة "أو" وذلك في قوله تعالى: **{ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا} الآية 40-41.**

وفي قوله تعالى أيضا: **{وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا} الآية 55.**

تحقق الاتساق من خلال الربط الحاصل بين هذه الأبيات عن طريق أداة العطف "الواو" و"أو" مما جعل آياتها متماسكة تماسكا شكليا، أدى إلى تماسك القصة من خلال تسلسل أحداثها.

ـ الربط بأداة "بل" وذلك في الموضعين:

قال تعالى: **{وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا} الآية 48.**

وفي قوله أيضا: **{وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا} الآية 58.**

هنا نجد أداة "بل" حققت تماسك بين الآيات وهي للدلالة على التحذير من الإغتراء بالحياة الدنيا، ولبيان قصر هذه الحياة مهما طال وقت وجودنا فيها فهي آيلة للزوال.

ومن أمثلة عطف الكلمات قوله تعالى: **{قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ} بعض من الآية 94.**

أمثلة عطف العبارات بعض على بعض قوله تعالى: **{ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} بعض من الآية 94.**

وكذلك قوله تعالى: **{قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا} الآية 95.**

ومن أمثلة عطف الجمل بعضها على بعض قوله تعالى: **{إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} الآية 84.**

وكذلك قوله تعالى: **{قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا} بعض من الآية 86.**

ومن هنا يتبين لنا أن توزيع أدوات الوصل (العطف) في هذه الصورة يؤدي إلى نتيجة مفادها أن العطف ليس خاص فقط بالربط بين الكلمات و الجمل والعبارات بل دوره كبير، فهو يؤدي إلى تحقيق التماسك و الاتساق لسورة الكهف.

4- التحليل النصي لسورة الكهف من خلال ظاهرة التكرار:

ولقد أشار - السجلماسي - إلى وظيفة التكرار في الربط بين الأجزاء واصطلح على تسمية هذا النوع من التكرار "بالبناء" وسنلحظ ما في هذا المصطلح من دلالة الربط والتلاحم، قال: "البناء: هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق، المتحد المعنى كذلك مرتين فصاعدا، خشية تناسي الأول لطول العهد في القول"[1].

أما "الزركشي" فيعرفه بأنه الترديد والإعادة، وذكر أن من أسباب الفصاحة تعلق بعضه ببعض.[2]

لقد تناول كثير من البلاغيين وظائف التكرار المعجمي، وعددوها، واعتبروا التكرار دون وظيفة تذكر، عيب أو خدلان بعينه، على حد قول ابن "رشيق القيرواني"[3] الذي ذكر تسع وظائف للتكرار حيث يقول: "ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشويق والاستعذاب... أو كان على سبيل التنويه والإرشاد بذكر، إن كان في مدح... أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه، أو على سبيل التقرير والتوبيخ... أو على جهة الوعيد والتهديد، إن كان عتاب موجع... أو على وجه التوجع إذا كان رثاء وتأبينا... أو على سبيل الاستغاثة... ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة وشدة التوضيع بالمهجو... ويقع أيضا على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيض". [4]

هذا يبين بأن البلاغيين العرب قد اهتدوا إلى كثير من وظائف التكرار.

تعد ظاهرة التكرار في القرآن الكريم ظاهرة لافتة للنظر، فهي موجودة بكثرة... وسورة الكهف تتميز ببعض التكرارات، تسهم في اتساق وتلاحم الآيات فيما بينها.

---

[1]- جميل عبد المجيد، المرجع السابق، ص29.
[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، المصدر السابق، ص09.
[3]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ج2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، دط، 1982، ص73.
[4]- ابن رشيق القيرواني، المصدر نفسه، ص74-76.

والقارئ لسورة الكهف يلاحظ أنَّ لفظ الجلالة تكررت لدرجة كبيرة ولافتة للنظر وهي خمسة وخمسين مرة، اختلفت بين لفظ الجلالة "الله" في خمسة عشرة مرة والباقي موزعة بين لفظ "رب" واشتقاقاتها المختلفة، بالإضافة إلى الضمائر التي تعود على لفظ جلالة "الله"، والتي سبق لنا ذكرها في موضع الإحالة.

واستمرار ورود لفظ "الله" عبر الآيات المختلفة في هذه السورة يحقق الاتساق بين الآيات للسورة.

وقد كانت البداية الأولى في قوله تعالى: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ} الآية01.**

وتكرر لفظ الجلالة قد توزع من الآية الأولى، حتى الآية الأخير: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} الآية 110.

قد انتشر هذا في كل السورة، أحيانًا في الآية الواحدة يتكرر فيها أثر من مرّة، وهذا في كل السورة، وأحيانًا في الآية الواحدة يتكرر فيها لفظ الجلالة تحمل أموراً خاصة بالله تعالى ومن هذه الآيات قوله تعالى:

- **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ} بعض من الآية 01: إنزال الكتاب.**
- **{ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} بعض من الآية 17: الهداية.**
- **{إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا} الآية 24: المشيئة.**

- **{قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} الآية 26: العلم، علام الغيوب، الولاء، العدل.**

{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} الآية 28: فأسندت إليه العبادة و الدعاء.

الجدول[1] التالي يوضح نوع التكرار الذي تحقق في آيات سورة الكهف ونسبته:

نوع التكرار	نسبتها	عدد التكرار
تكرار كلمة في آية واحدة	**%17,0731707**	**7**
تكرار مجموعة من الكلمات في آية واحدة	**%24,3902439**	**10**
تكرار نفس الكلمة في مجموعة من الآيات	**%58,5365854**	**24**

هذا الجدول يوضح نوع التكرارات الواردة في سورة الكهف ونسبتها، حيث تم إحصائها من خلال العملية الحسابية التالية:

نسبة نوع التكرار= (عدد التكرار*100) / مجموع التكرارات.

نلاحظ أن نسبة تكرار نفس الكلمة في مجموعة من الآيات هي < من أنواع التكرارات الأخرى.

و نسبة تكرار كلمة في آية واحدة هو> نسبة من أنواع تكرارات الأخرى.

[1]- من اجتهادنا.

ولتدعيم معلوماتنا أكثر نوضح نسبة التكرارات في الرسم البياني[1] يوضح نسبة التكرارات الواردة في سورة الكهف :

العنوان: نسبة التكرارات في سورة الكهف.

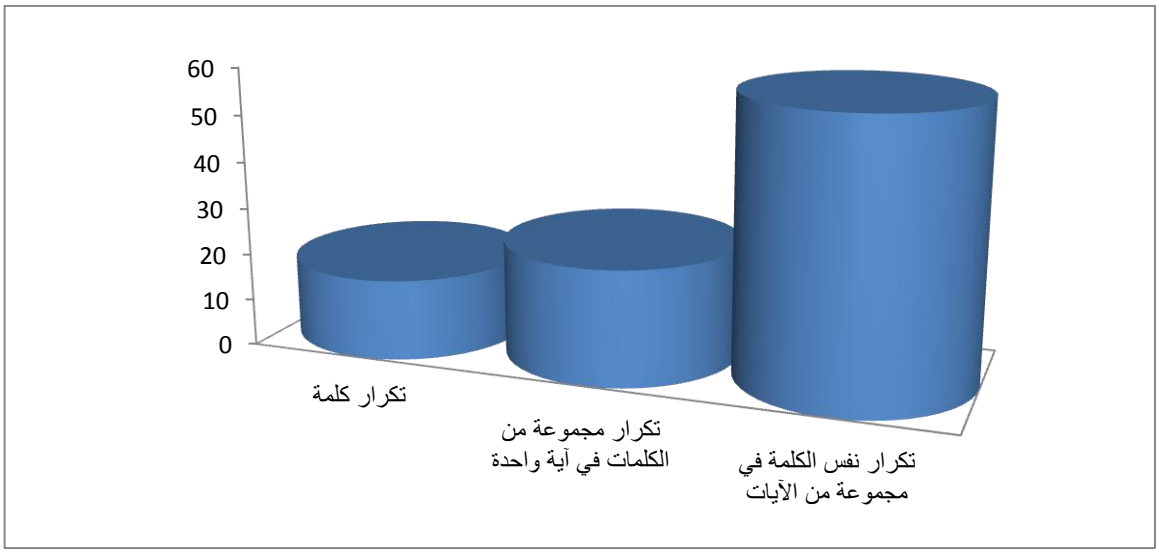

هذا الرسم البياني ليس إلا رسما يمثل الجدول أنواع التكرارات السابق، حيث تكرار نفس الكلمة في مجموعة من آيات السورة، هو الأسطوانة الأكبر البارزة في الرسم البياني، والأسطوانة الأصغر، تمثل تكرار كلمة، أما الأسطوانة المتوسطة تمثل تكرار مجموعة من الكلمات في آية واحدة.

وخلاصة القول أنّ للتكرار دورا كبيرا في تحقيق الاتساق النصي لسورة الكهف، فقد وظف توظيفا نصيا تماسكيا في هذه السورة، حيث أن هناك نماذج تكرارية ساهمت في اتساق مواضيع السورة ، كلفظ جلالة "الله"، ولفظ "قول"، وأخرى حققت اتساق آي السورة.

[1]- من اجتهادنا.

خاتمة الفصل التطبيقي:

كانت هذه الدراسة محاولة لدراسة "مظاهر الاتساق في سورة الكهف" وذلك من أجل الوقوف على مظاهر الاتساق في هذه السورة، وقد توصلنا بجملة من النتائج أهمها:

- بروز الإحالة القبلية ، والإحالة الضميرية بأنواعها (ضمائر المتكلم، ضمائر المخاطب، ضمائر الغائب وكذلك الضمائر المتصلة) وتعد من أهم الوسائل التي أسهمت في اتساق السورة وجعلها مترابطة من أولها إلى أخرها، خصوصا أن هذه السورة تحتوي على أكثر من ثلاث قصص.
- يعدّ الوصل (العطف) من أهم المظاهر التي أسهمت في اتساق السورة، وأسهم أيضا مساهمة فعالة في وصل الآيات بعضها ببعض، بل في وصل السورة بأكملها.
- أسهم الحذف بأنواعه (حذف اسمي، حذف فعلي، وحذف الجملة وأكثر من جملة) في اتساق السورة وتماسكها.
- كما أسهم التكرار في اتساق السورة، حيث عمل على ربط آيات السورة ربطا متنوعا كان على مستويين :الأول؛ اتساق الآية أو عبارات الآية الواحدة فيما بينها، وهو ما يعرف بالاتساق الداخلي للآية، أما الثاني؛ اتساق آيات مختلفة للسورة، وهو ما يسمى الاتساق بين أجزاء السورة، أو هو الاتساق الخارجي.

* خـــاتمـــة *

خاتمة:

بعد هذه المحطات العلمية التي وقفنا عندها، كان لابد أن نستعرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

ـ بفضل تأثر السكاكي ومن تبعه، واطلاعه على الفكر اليوناني الفلسفي، وبفضل اهتمامه بالمنطق، تم الانتقال بالبلاغة العربية من مرحلتها الجزئية الانتقائية، إلى جعلها علماً قائماً بذاته له إجراءاته التحليلية في فهم طبيعة تشكل النصوص.

ـ تعدّ لسانيات النصّ أحدث فروع علم اللغة، ويعد مرحلة تم الإنتقال فيها من الجملة إلى النص، فهو العلم يهتم بكيفية بناء وتشكل النصوص.

ـ اتضح لنا أنّ هناك اختلافا في تحديد مفهوم "النص"، حيث تتعدد دلالاته نتيجة تعدد الاتجاهات والمدارس اللسانية، ولكن علم الرغم من هذا فيمكن اعتباره «وحدة ذات دلالة قابلة للتحليل وكشف تماسكه».

ـ ارتبطت البلاغة العربية في الدراسات الأدبية المعاصرة، بمجموعة من المفاهيم والمصطلحات المعاصرة، التي حدد مجالاتها، حيث تداخلت مواضيعها مع غيرها من العلوم، ولعل أهمها "لسانيات النص".

حيث اشتركت البلاغة العربية مع لسانيات النص في جملة من المفاهيم والمصطلحات، التي تساعدنا على فهم كيفية تماسك أو بناء النصوص.

ـ إنّ هذا البحث أكدّ أنّ للعرب اسهاما مباشرًا أو غير مباشر في الدراسات النّصية، حيث توصلنا أن في تراثنا البلاغي العربي جهود كثيرة، أسهمت في مجال لسانيات النص، إلاّ أنها لم تكن نظرية متكاملة ذات أهداف، وإنما هي عبارة عن أبواب أو عناصر مندرجة ضمن باب من الأبواب في علوم البلاغة.

ـ توصلنا إلى أن الاتساق هو ذلك التماسك الشكلي للنصوص، فآلياته تساهم في تعالق الأجزاء المختلفة للنص، وهي أدوات أجمع عليها الدراسون، تتمثل في الإحالة بأنواعها، والاستبدال والحذف والوصل (العطف) والاتساق المعجمي الذي يضم التكرار والتضام.

ـ لقد أسهمت أدوات عدة في تحقيق التماسك الشكلي لآيات سورة الكهف، كان أبرزها:

ـ الإحالة بأنواعها المتمثلة في الإحالة القبلية (السابق) فقد عملت على تماسك آيات السورة وقصصها.

ـ من الأدوات التي ساهمت في اتساق آيات السورة أيضا: الحذف، وذلك لكون السورة قد غلب عليها الطابع القصصي، فكان منه حذف الحرف وحذف الاسم الفعل، وحذف الجملة أو أكثر من جملة.

ـ بالإضافة إلى الوصل (العطف) الذي أسهم في تحقيق التماسك بين آيي السورة، فقد كان بأنواعه المختلفة: "الواو، الفاء، بل، أم".

ـ وكذلك التكرار، فقد كان له خصوصية ساهمت في اتساق آيات السورة.

ومن خلال، ما تقدم تبين لنا التماسك العجيب الذي ترابطت به آيات سورة الكهف شكليا، فقد زخرت بالعديد من أدوات الاتساق التي ساهمت في ترابطها.

وفي الأخير فإنه لا يسعنى إلاّ أن نقول يبقى البحث مفتوح، وتبقى فيه عناصر وجوانب لم نتطرق لها وثقوب وفراغات يملأ القارئ المتميّز، الذي فيه الخير والسداد لهذا البحث المتواضع.

* قـائمـة *

المصـادر والمـراجـع

قائمـــة المصـادر والمراجـع:

*** القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية

جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ، مادة (لسن)، ج12.

إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار القباء، ط1، 2000.

إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، دار القباء، ط1، 2000.

إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية، بيروت، (د.ط)، 1997.

إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، ط1، عمان، 2007.

إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، (د.ط)، 1980م، مادة (نص).

أحمد الزمخشري، ت ح محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، مادة (بدل)،بيروت، 1998م.

أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مجمع العلمي العراقي، ج1، دون بيانات، 1983.

إدريس الشافعي، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دون بيانات.

أمين الخولي، فن القول، درا الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1992.

برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج4، 1995.

قائمة المصادر والمراجع

بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار العارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

تمام حسّان، البيان في روائع القرآن، ج1، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2000م.

تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1988.

جار الله الزمخشري (538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998.

جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، دار الفكر لبنان، (د.ط)، 1984، مج2.

جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء بيروت، ط1، 2009.

جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1998.

جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

حسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر ج1، ط1، مادة (بلغ).

حسن البحيري، علم لغة النص (مفاهيم واتجاهات)، شركة المصرية العالمية، لبنان، ط1، 1997.

حمودة رفيق، الوصفية ومفهومها في النظريات اللسانية، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2004.

خطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت)، (د.ط).

قائمة المصادر والمراجع

رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ج2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، (د.ط)، 1982.

زركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

سيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند الأصوليين، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط1، 1981.

سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط10، 1981، مج4.

شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف القاهرة، ط1، (د.ت).

صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، دار عمار، عمان، ط1، 2000م.

صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها الجلس الوطني للثقافة وفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 1992.

صلاح قطب، دراسة لغوية لصور التماسك في لغتي الجاحظ والزيات، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د.ط)، 1996.

ضياء الدين ابن الأثير(ت637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة، مصر، ط1، (د.ت).

طاهر بن عاشور، تحرير والتنوير، ج15، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، والدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، (د.ت)، ص243.

طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000.

قائمة المصادر والمراجع

عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية(علم المعاني، البيان، البديع)، دار النهضة، بيروت، ط1، (د.ت).

عزيز قلقلية، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، مصر، ط3، 1992.

عمر أبو خزمة، نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004.

عمر بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، البيان والتبيين، تح: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، ج1، 1988.

فضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ، مادة (لسن)، ج12.

قادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، ط1، عمان، 2002.

قاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأهُ وعلق عليه محمود محمد شاكر، دون بينات.

ليلى خلف سبعان، مقدمة في علم اللغة، دار العروبة، ط1، الكويت، 2004.

محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2008 .

محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005.

محمد العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1423هـ.

محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، بيروت، د ط، 1999.

قائمة المصادر والمراجع

محمد بركات حمدي أبو علي، اتجاهات البلاغة في العصر الحاضر، دار الفكر، عمان، ط1.

محمد بن سعد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت466هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1981.

محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتبة التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان،2005.

محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 1999.

محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع بيروت، مج14، ج1، ط1، 2001.

محمد عبد المطلب، لبلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية، مصر، ط1، 1997.

محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار الجيل، القاهرة، ط1، 2002، مج2.

مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية (تأصيل وتجديد)، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، 1985م.

مصطفى مسلم، مباحث في تفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط5، 2007.

معتز، كتاب البديع، تع: إغناطيُوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، لبنان.

نسيم عون، الألسنية (محاضرات في علم الدلالة)، دار الفرابي، ط1، لبنان، 2005.

نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسان النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العلمي، عمان، ط1، 2009.

قائمة المصادر والمراجع

هلال العسكري (ت395هـ)، الصناعتين، تح: محمد علي بجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1986.

وليد الباجي، كتاب المناهج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الإسلامي، بيروت، ط3، 2001.

يحي ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، دار الجرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2001.

يعقوب يوسف ابن أبي بكر السكاكي (ت626هـ)،مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983.

يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1997، ص92-93.

ثانيا: كتب مترجمة

براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي زليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، سعودية، (د.ط)، 1997.

جان بيرو، اللسانيات، تر: الحواس مسعودي، سلسلة المعارف، الجزائر، 2001، ص أ (من المقدمة).

جوليا كريستيفا، علم النص، تر: صلاح فضل، الدار البيضاء، المغرب،ط1،1991.

روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

زت سيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1،2003.

قائمة المصادر والمراجع

فان دايك، النص بنى ووظائف، تر: حسن البحيري، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 2001.

فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر وتح: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، مصر، ط2، 2005.

مريم فرنسيس، في بناء النص ودلالته(محاور الإحالة الكلامية)،ج1، وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، 1998.

ميكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، مصر،2000.

ثالثا: الرسائل الجامعية

خالق فرحان شاهين، أصول معايير النصية في التراث العربي، إشراف عقيل عبد الزهرة مبذر، جامعة كوفة، رسالة ماجستير مخطوط، 2012.

فهد الشتوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، (رسالة ماجستير)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ.

رابعا: المجلات

مفتاح بن عروس، حول الاتساق في النصوص المرحلة الثانية(مقاربة لسانية)، مجلة اللغة والأدب، العدد 12، الجزائر، 1997.

* ملحــق *

الآية	رقمها	الظاهرة
{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ}	.01	الإحالة.
{وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا}	.27	
{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا}	.56	
{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}	.109	
{فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}	.06	
{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}	.54	

{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}	**09.**	
{ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}	**78.**	
{وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}	**82**	**حذف الحرف**
{قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا}	**64.**	**حذف الحرف.**
{مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا}	**05.**	
{لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا}	**بعض من الآية 14.**	

{وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِم ثَلاَثَا مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسَعًا}	**الآية 25.**	**حذف الاسم.**
{وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ}	**بعض من الآية 21.**	
{مَالِ هَذَا الكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةٌ وَلاَ كَبِيرةً إلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}	**بعض من الآية 49.**	
{قَيِّمًا}	**بعض من الآية02.**	**حذف الفعل.**
{إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً}	**بعض من الآية 10.**	
{وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ}	**بعض من الآية 18.**	
{وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا}	**الآية 47.**	
{إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ	**الآية 10 و11.**	

عَدَدًا}		
{إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا}	**الآية 20.**	
{وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا ۖ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}	**الآية 21.**	
{كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا	**بعض من الآية 45.**	**حذف جملة أو أكثر.**
{ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا }	**الآية4 والآية5.**	
{وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا	**الآية 08.**	

صَعِيدًا جُرُزًا}		
{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}	**الآية 09.**	
{ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا}	**الآيات 10-11-12.**	**الوصل.**
{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا}	**الآية 37.**	
{ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا}	**الآية 40-41.**	

{وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا}	**الآية 55.**	**الوصل.**
{وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا}	**الآية 58.**	
{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}	**الآية 110.**	
{ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا}	**بعض من الآية 17.**	
{قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا}	**الآية 26.**	

ملحق

{فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا}	**بعض من الآية 14.**	**التكرار.**
{وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ}	**بعض من الآية 19.**	

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة **أ ـ د**

مدخل: تحديد إطار المصطلحات **10**

I. مفهوم البلاغة العربية: **11**

1. التحديد اللغوي **12**

2. التحديد الاصطلاحي:

أ. عند البلاغيين القدامى **12**

ب. عند البلاغيين المحدثين **13**

II. مفهوم لسانيات النص: **19**

1. مفهوم اللسان: **20**

أ. لغة **20**

ب. اصطلاحا **21**

2. مفهوم لسانيات: **22**

3. مفهوم النص: **23**

أ. لغة **23**

ب. اصطلاحا: **23**

- عند العرب **23**

- عند الغرب **24**

4. مفهوم لسانيات النص **26**

III. نشأة لسانيات النص **28**

فهرس الموضوعات

IV. خلاصة المدخل 30

الفصل الأول: الاتساق بين الدراسات النصية والبلاغية 32

المبحث الأول: مفهوم الاتساق وآلياته 33

I. مفهوم الاتساق: 33

أ. لغة **33**

ب. اصطلاحا **33**

II. آليات الاتساق: 37

1. الاحالة **37**

2. الاستبدال **40**

3. الحذف **42**

4. الوصل **44**

5. الاتساق المعجمي: **47**

أ. التكرار **48**

ب. التضام **50**

المبحث الثاني: مفهوم الاتساق في التراث البلاغي 52

I. أبو بكر الباقلاني: 53

1. مفهوم النص عند أبو بكر الباقلاني **53**

2. مظاهر الاتساق عند أبوبكر الباقلاني: **55**

أ. الحذف **55**

ب. الاتساق المعجمي: **55**

- التكرار **55**

- المطابقة 56

II. عبد القاهر الجرجاني: 57

1. نظرية النظم 57

2. مظاهر الاتساق عند عبد القاهر الجرجاني: 58

أ. الاحالة 58

ب. الاستبدال 59

ج. الحذف 59

د. الوصل والفصل 60

ه. الاتساق المعجمي: 60

- التكرار 62

III.خاتمة الفصل الأول 64

الفصل الثاني: الاتساق في سورة الكهف 66

المبحث الأول: السياق العام لسورة الكهف 67

I. سياق السورة 67

II. وصف عام للسورة: 67

1. سبب التسمية 68

2. سبب نزولها 68

III.التقطيع والهندسة الخارجية: 69

1. عند الطاهر بن عاشور 70

2. عند سيد قطب 72

المبحث الثاني: التحليل النصي لسورة الكهف 74

فهرس الموضوعات

I. أدوات الاتساق في سورة الكهف: **74**

1. التحليل النصي للسورة من خلال ظاهرة الإحالة (الالتفات) **74**
2. التحليل النصي للسورة من خلال ظاهرة الحذف (الايجاز) **80**
3. التحليل النصي للسورة من خلال ظاهرة الوصل (العطف) **89**
4. التحليل النصي للسورة من خلال ظاهرة التكرار **95**

II. خاتمة الفصل التطبيقي **103**

خاتمة **106-105**

ملحق الآيات **111-108**

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات